

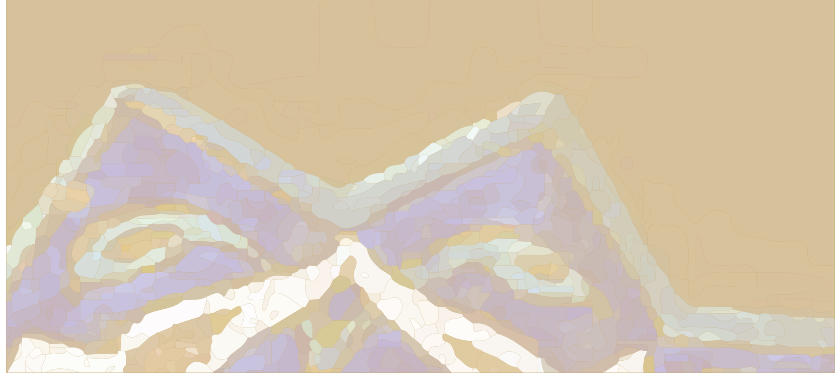


تنشر البحوث بثلاث لغات:
العربية، والإنكليزية، والفرنسية

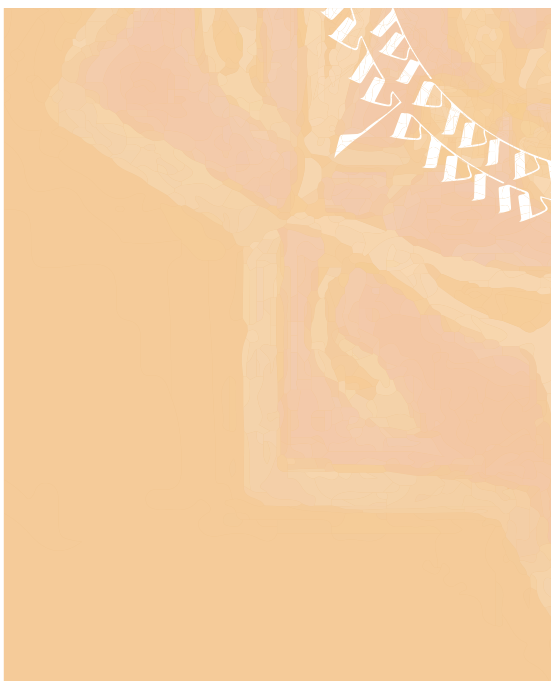
تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
دار الرسائل ————— ول الأعظم

السنة الرابعة.. المجلد الرابع.. العدد السابع
للسنة ٢٠٢٤م ١٤٤٦هـ



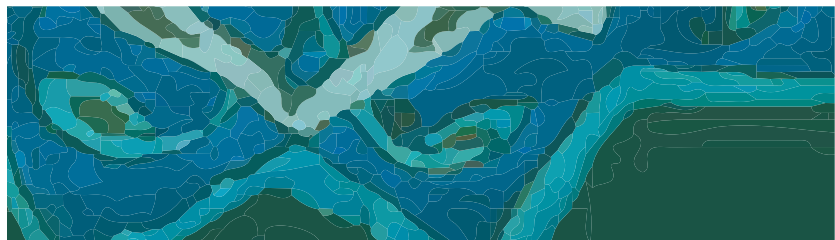


بنية العائلة في الخطاب النبوي



أ.د. هادي شندوخ حميد السعيد

قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء، العراق
hadialsaidi45@gmail.com





نَبِيُّنَا

Journal Homepage: <http://nabiyuna.com>
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)



تاريخ التسلم: ٢٠٢٤ / ٢ / ٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٤ / ٤ / ١٩

تاريخ النشر: ٢٠٢٤ / ٦ / ١

السنة (٤) - المجلد (٤)

العدد (٧)

ذو القعدة ١٤٤٦ هـ

آيار ٢٠٢٤ م

DOI: 10.55568/n.v4i7.17-49



بنية العائلة في الخطاب النبوي

هادي شندوخ حميد السعيدى

١ جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية، العراق ؛

hadialsaidi45@gmail.com

دكتوراه في النحو والدلالة / استاذ

الملخص

يأتي بحث بنية العائلة في الخطاب النبوي لسبر عوامل تشكيل التأسيس الصحيح للارتباط المشروع وبيان أنماط العلاقات الداخلية وحركة الوظيفة لكل فرد من افراد العائلة، في نسق من التحليل لمقولات النبي ﷺ لإبراز الدلالات الكلية الكامنة في خطابه ﷺ الخطاب المؤسس لممارسة حياتية ناجحة، مطبوعة بطابع توجيهي فاعل يمضي بالأفراد والمجتمعات خطوات وأشواط إلى الأمام بعيداً عن الحاضر المتصدع بالأشكال غير المشروعة والمنتجة لفلسفة بناء العائلة .

الكلمات المفتاحية: مفهوم العائلة - الخطاب النبوي - العلاقات المشروعة - أنماط

العلاقات - الوظيفة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين، أما بعد:

يمثل النظام العائلي مرتكزا رئيسا في التصور البشري، فالعلاقة الفطرية في تشكيل الرابطة الزوجية من الرجل والمرأة ليكونا أباً وأماً، نسقٌ طبيعي تألفه النفس الانسانية وتنمو به الحياة وتستمر. وهذا التكامل المؤسس بفعل الزوجية كفيلاً ببقاء وحدة النوع الانساني وتكاثره بالشكل المشروع المقنن وفق الرؤى الدينية والقانونية والاجتماعية، حيث تتحدد هوية الأسرة وطبيعتها بهذا الاقتران الوجودي. فتتشكل قيم وهويات ومنظومة أخلاق من تلك النواة المسماة بـ (العائلة)، لذلك احيطت بتصورات تشريعية واخلاقية واجتماعية وثقافية ثبتت ديمومتها وفاعليتها في الحياة. على الرغم من تحولات كبرى أرادت تغيير نمطها وبنيتها وإضعاف نسيجها بقصد أو بغير قصد. ومن ثم يمكن القول إن تثبيت فعل تأسيس العائلة في أصله وغايته هو تأمين الحاجات العاطفية في إطار مشروع ومقبول، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم: ٢١). دون تغييب وظائف أخرى لها أهميتها في تلك الوثيقة المشتركة كديمومة النسل البشري، وإرساء نمط العلاقات المتبادل بين المجتمعات المختلفة.

فالعائلة هي النشاط المتكامل لائتلاف المجتمع وترابطه دون تبعثر أو إنقطاع، في سياق من اللقاء النفسي والبايلوجي والروحي والاجتماعي، لها قيمتها وقديسيتها في الحياة، لذلك هدف الاسلام الى إزالة كل العوائق المانعة عن تشكيلها أو تحول دون تحقيقها، فكل الاعتبارات الطبقية والعنصرية والاجتماعية عمدة على استبدالها بقيم انسانية وحضارية مشروعة في هذا الطريق، فكان الدين والخلق دعوة التأسيس المباحة بديلاً عن الاعتبارات الاخرى من المال أو الطبقة الاجتماعية أو العرق وغيرها، حفاظاً على الديمومة وتعميقاً للمحتوى الذي تنشده العائلة في بعدها الكبير. فعتاء الاسرة مرتبط بقيمها الروحية الساندة، لأن تلك القيم هي العمود الفقري لمواجهة تحديات الحياة المختلفة، وهي البوصلة لإرساء أسس التماسك الداخلي من التعاون والالفة

والمحبة والايتار.

وبلا شك أن تلك الاعتبارات والآداب الاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية هي المنطلق في حفظ وحدة النوع الاجتماعي المتمثل بالأسرة، الذي بدأ يتعرض الى التفكك في ظل بروز الحضارة المادية، ونظرتها الى الاسرة نظرة مغايرة بعيدة عن الفهم الصحيح لفلسفتها وتشكيلها وصيرورتها . من ذلك الفلسفة الماركسية الشيوعية التي لا تؤمن بمشروع الاسرة، وترى أن حاجة المرأة الى الرجل هي حاجة اقتصادية نتيجة ضعف المرأة وعدم قدرتها على تلبية احتياجاتها لذلك يكون وجود الرجل ضرورة لسد تلك الاحتياجات .

وفي ظل التطورات الحديثة وفسح المجال أمام المرأة لإثبات هويتها ووجودها، اقتصاديا واجتماعيا وجنسيا، خارج المألوف من التشريعات والمبادئ السليمة يمكن للمرأة ان تستغني عن الزواج وتشبع غرائزها الجنسية بالطرق غير المشروعة، فضلا عن تأثيرات التكنولوجيا الحديثة واسقاطاتها على أفكار الافراد وخلق ميول حب الذات والاستئناس بالوحدة وصعوبات الحياة الاقتصادية خلقت مبررا لعدم تكوين رابطة اسمها العائلة . وهي أهم التحديات التي تواجهها الاسرة في عالم اليوم .

على خلاف ذلك يرى الاسلام أن الاسرة هي نواة تشكيل المجتمعات وهي القانون الطبيعي لامتداد الحياة في نسق تكاملي مشروع، يتجاوز الحاجة البايولوجية الى الفهم الروحي لتلك العلاقة المقدسة، وهي السبيل الى تقدم الامة ورقيا في منظومة الاخلاق والعلم والقيم الاصيلية، بواسطة التشريعات والانظمة المقننة لمسيرتها الفاعلة .

والمطلق في قراءة الفهم الصائب لبنية العائلة ومايتعلق بها من مشروع كوني فاعل ومستمر هو التجربة النبوية الرائدة فهما وإيضاحا وتوجيها لمبادئ السماء المتمثلة بالنص القرآني، فمن اقواله ﷺ تستنطق مقومات التأسيس والبناء والتوجيه، تشريعاً واعتقاداً واخلاقاً، فالوعى بمشروعية العائلة ونظامها الكوني لن يشكل عاملا في تنمية المجتمعات دون إدراك أو إحاطة بفلسفته وماهيته التي صاغها النبي ﷺ في مجمل خطابه، ومع بسط تلك التجربة النبوية في الكشف عن حقيقة نظام التشكيل الاسري يمكن ازالة الالتباسات المعاصرة الناتجة

من إضطراب في الفهم والخلط في حقيقة الرجل والمرأة كنوع اجتماعي احدهما مكمل للآخر، وصولاً إلى بيان ما تؤديه تلك المفاهيم النبوية من آثار متنوعة في العالم المختلف الذي يتعرض إلى خلل في البناء الثقافي والقيمي في الحقبة المعاصرة .

لذلك توخى البحث قراءة نص العائلة في أقواله ﷺ لأنها فعلٌ تقريرى مؤسس للنموذج الصحيح المطلق في مساحة الحياة، وبصورة انتظمت من تمهيد وثلاثة مباحث، جاء التمهيد لقراءة مفهوم العائلة، ثم المبحث الاول الموسوم بتأسيس العائلة المشروعة والمبحث الثاني المتضمن أنماط العلاقات في العائلة يليه المبحث الثالث وهو وظيفة العلاقات في العائلة وصولاً الى هوامش البحث وخاتمته وقائمة بالمصادر والمراجع.

مدخل : العائلة قراءة في المفهوم:

تمثل العائلة النواة المركزية الأولى في تشكيل المجتمعات، فالمنطلق الاساس في حفظ وحدة النوع الاجتماعي يتشكل من خلال تكوينها، وتوزيع الادوار المختلفة بين أعضائها يتم من خلال وجودها، وإن كان هناك ثمة فارق بين المجتمعات في تلك الادوار وهيكلية الارتباط، فأنه يبقى المحور الرئيس في انتظام المجتمعات وتكاثرها هو ركيزة العائلة . والعائلة في اللغة من : ((عال عياله يعولهم عَوْلاً وَعِيَالَةً، أي قَاتَهُمْ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِمْ. يقال: عَلُّهُ شَهراً، إذا كَفَيْتَهُ معاشه))^١، أمّا الأسرة فهي مفهوم مفتوح شامل لعشيرة الرجل وأهل بيته، إذ يطلق عليهم لفظ الأسرة وليس العائلة . قال ابن منظور : ((أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأذنون، لأنّه يتقَوَّى بهم))^٢، ومحور الدلالة فيهما يشير إلى الافتقار والاستعانة . وفي الحقيقة ((من يتصفح تاريخ البشرية فضلاً عن تعاليم الاديان يدرك أنّ النظام العائلي وزيادة النسل وعدم اختلاط الانساب والابتعاد عن الخيانات الزوجية والتحلل والابتذال هي قضية نفسية وفطرية))^٣ .

وقد تنوع النظر الى مفهوم العائلة بين الدارسين، بتنوع الاتجاهات الاجتماعية والثقافية، فهناك من لا يرى أنّ الرابطة المشكلة للعائلة هي رابطة الدم أو ارتباط وحدة الجماعة بالتزامات محددة

١ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٥، ١٧٧ .

٢ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ٢٠ .

٣ الشيرازي، العائلة، ١٦ .

لاعضائها، كافية لأن يطلق على ذلك اسم العائلة، فوجود العائلة مرهون بمحددات اخلاقية واجتماعية وقانونية تجعل من العائلة نظاما اجتماعيا، وكل فرد فيها له وظيفته وواجباته عن الطريق المشروع المسمى بالزواج كونه الوسيلة التي تكسب العائلة طابعها الشرعي والانساني، ويتفرع عن مفهوم الرابطة الزوجية تأسيس لمفهوم العائلة يقوم على أساس الاقتران المشروع اجتماعيا ودينيا واخلاقيا وما ينتج عنه من التزامات تتعلق برعاية الاطفال وتربيتهم^٤

وينشأ عن مفهوم الاقتران الزوجي مجموعة دوافع لتشكيل العائلة، يقول أحد الباحثين : ((وتتم في هذه الجماعة اشباع الحاجات الاقتصادية والاجتماعية واشباع الدوافع الجنسية وتقوم الجماعة بتهيئة المناخ الاجتماعي الذي يساعد في رعاية الاطفال وتنشئتهم))^٥ ومن ثم يمكن تبني مفهوم العائلة الشائع بأنها : ((وحدة اجتماعية تتصف بالأقامة المشتركة والتعاون الاقتصادي ومسؤولية الانجاب وهي تضم كحد أدنى شخصين راشدين من الجنسين وطفلاً واحداً على الأقل منحدرًا من علاقتهما الزوجية كأب وأم))^٦، وإلى المعنى الوظيفي ذهب الشيخ القرشي في تعريفه للعائلة أو الاسرة قائلا : ((الأسرة هي اللبنة الاولى في قاعدة أي مجتمع من المجتمعات الانسانية، ويستحيل أن يتكون أي مجتمع او يحتل له مركزاً تحت الشمس من دون الاسرة كما أن المجتمع أنما يسمو ويتميز بما تحمله أفراد الاسرة من طابع ثقافي وحضاري، كما أنه يُمنى بالتأخر والانحطاط أن أصيب أبناء الاسرة بالتخلف الفكري والعلمي))^٧.

وفي الحقيقة أن النظر في تأسيس العلاقات السليمة المشروعة وفق المنهج النبوي، لم يأت لاستعراض أو ابراز قصب السبق في هذا الموضوع، بل لبيان أسس سليمة في اطار الشراكة الزوجية وتأسيس النموذج العائلي الصالح والفاعل في الحياة، فلا مبدأ تفاضلي بين الرجل والمرأة إلا في أساس الدور المنوط بكل منهما، فأصل التكوين واحد والوظيفة متغيرة محكومة بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية للشعوب .

٤ البدوي، المجتمع والمشكلات الاجتماعية، ١٨٥ - ١٨٦.

٥ الخولي، مدخل الى علم الاجتماع، ٢٠٢.

٦ البدوي، المشكلات الاجتماعية والتربوية، ١١٧.

٧ النوري، طبيعة المجتمع البشري، ١١١.

٨ القرشي، نظام الاسرة في الاسلام دراسة مقارنة، ١٩.

وقد برزت بعض المحاولات التي أرادت تشويه صورة التكوين الاجتماعي المعروف بالعائلة، نتيجة منح التمايز بين الطرفين وفتح مساحات من الحرية غير المشروعة لطرف دون آخر، الى الحد الذي يعترف بإلغاء الفوارق بين الذكر والانثى بوصفهما : ((عبارة عن نوع واحد هو النوع الانساني فالإنسان يولد انسانا وليس امرأة أو رجلا))^٩

ومن ثم فأنَّ الشروع في هذا المنحنى الخطير المروَّج له من أقلام ومؤسسات وحكومات، كفيلٌ بالمواجهة والاحاطة وصناعة الوعي بالحقيقة الاصيلية في غاية خلق الانسان وتشكيل نواة العائلة بالشكل السليم، فالمسيرة البشرية لم تعرف في تاريخها الطويل صوراً من تلك الإثارات والجرأة في تهديد بنية العائلة الا في الظرف الراهن الذي يتماشى مع الحريات المنفلتة في العالم الغربي المؤمن بأنَّ تشكيلات العائلة لا تقف عند حدود الزوجية، وهذا منزلق خطير يستدعي الحفر في الأصول المؤسسة لعلل تشييد نواة العائلة في بعدها الديني والاجتماعي والنفسي، وصولاً إلى متبنيات قارة وصحيحة في التشكيل والتفاعل والانتاج .

ومن المسلمات أنَّ تلك الاصول المؤسسة لنمط العلاقات الزوجية الصحيحة موجودة في النص القرآني المؤسس لنظام من العلاقات المشروعة والوظائف المركزية لكل من طرف من أطراف بناء العائلة، وهو ما ترجمه النبي ﷺ في كثير من أحاديثه بمقاربة نافذة تدرك أبعاد تشييد نواة العائلة في أبعادها الدينية والاخلاقية والاجتماعية، وتفصح عن أفضلية وسلامة النظام النموذجي في تشكيل بنية العائلة مقارنة بالنموذج العالمي المنخرط بقوة في تفكيك أصرة تشكيل العائلة .

المبحث الأول

تشكيل العائلة المشروعة

لعل الصورة المركزية الكاشفة عن الهوية الاسلامية ثقافياً ودينياً وسلوكياً هي الرابطة الزوجية القائمة على أسس مشروطة في الاقتران والوظيفة، حتى بدت مغايرة لمرحلة سابقة ساد فيها مشروع الزواج على سمات خارجة عن الذوق والمقبولية والحماية الذاتية لهوية الفرد من التشتت والضياع. فقد : ((أبطل الاسلام أنكحة الجاهلية وحرّمها.. كالاستبضاع.. والمضامدة.. والمخادنة.. والبغاء.. والضيّز أو وراثة النكاح.. والشغار.. والبدل أو تبادل الزوجات.. والمسبيات أو المخطوفات.. والزنا.. واستبقى منها نكاح البعولة وهو النكاح الشرعي القائم على الخطبة والمهر والعقد بالشروط التي عينها الاسلام))^{١٠}.

وبدا الفارق كبيراً في النظر إلى مشروعية الزواج عند نزول الاسلام، فاقترض الفطرة المبني في تلك العلاقة الحميمة على المودة والرحمة، جعل من فلسفة الزواج كياناً حامياً للعواطف المشروعة والتكامل الاسري الصحيح . فمجمال الآيات الكريمة تشير الى قداسة تلك العلاقة، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم : ٢١) وقوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ ﴾ (البقرة : ١٨٧)، يقول سيد قطب : ((التعبير القرآني اللطيف الرقيق يصوّر هذه العلاقة تصويراً موحياً، وكأنّها يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الحس ... فيدركون حكمة الخالق في خلق كلّ من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر . مليئاً لحاجته الفطرية : نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ؛ ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، واتئلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد))^{١١}، وفي ضوء تلك العلاقة القائمة على الألفة والمودة في العائلة تتحول الممارسة إلى صورة اجتماعية تشير إلى قيم منتجة ومثمرة في العلاقات بين الافراد وتتيح إمكانية الترابط والانسجام بشكل أكبر، يقول صاحب

١٠ الترماني، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام دراسة مقارنة، ج ٣٧، ١٧.

١١ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٢١، ٧٥.

الميزان : ((ونظير هذه المودة والرحمة مشهود في المجتمع الكبير المدني بين أفراد المجتمع، فالواحد منهم يأنس بغيره بالمودة ويرحم المساكين والعجزة والضعفاء الذين لا يستطيعون القيام بواجبات الحياة))^{١٢}

وقد أولى النبي ﷺ هذا الموضوع عناية خاصة في مجمل الاحاديث المروية عنه صلوات الله وسلامه عليه، حتى قيل ما قام به النبي محمد ﷺ في ميدان الزواج والعلاقات العائلية إنه تنظيم عميق واسع للبناء الاجتماعي.. بشكل استطاع توليد نظام عائلي ظهر مرضيا ومغريا في مجتمع ينتقل من مرحلة الجماعية الى مرحلة الفردية^{١٣}، فقد قال ﷺ : ((تزوجوا، فإنّي مكاثركم الأمم غداً في القيامة، حتّى أن السقط يجيء محبباً على باب الجنة، فيقال له : أدخل الجنة، فيقول: لا، حتى يدخل أبواي الجنة))^{١٤}. وقال أيضا: ((ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً؟! لعلّ الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلا الله))^{١٥}. وقال ﷺ : ((من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح))^{١٦}.. وعنه ﷺ ما بُنِيَ بناءً في الإسلام أحبُّ الى الله عزّ وجل من التزويج^{١٧}، وقال ﷺ : ((تزوجوا النساء فانهن يأتين بالمال))^{١٨} وكذلك قوله ﷺ : ((من تزوج أحرز نصف دينه))^{١٩}، وعنه ﷺ أنّه قال : ((ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسرّه إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله))^{٢٠} وعنه ﷺ : ((إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلّا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير))^{٢١}. وعنه ﷺ : ((الركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب، أو أفضل من رجل

١٢ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٦، ١٦٦.

١٣ مونتجومري، محمد في المدينة، ٤٤١.

١٤ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٥٥-٢٥٦.

١٥ الطبرسي، ٢٥٥.

١٦ الطبرسي، ٢٥٥.

١٧ الطبرسي، ٢٥٥.

١٨ الطبرسي، ٢٥٥.

١٩ الطبرسي، ٢٥٥.

٢٠ الطبرسي، ٢٦٠.

٢١ الطبرسي، ٢٦٥.

أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره))^{٢٢}.

ولعلّ في تلك الاحاديث وغيرها تأسيساً لتنظيم الحياة البشرية وفق مشروع الارتباط الزوجي، من حيث الغاية والهدف والوجود الفعلي للإنسان على الارض. فالرغبة الملحة ذات العمق الروحي والنفسي في فكرة الزواج هي ممارسة فطرية مودعة في النفس الانسانية ينخرط في أدائها مجموعة من الممارسات التشريعية المؤطرة لحقيقة هذا الفعل القدسي. وفي الحقيقة أنّ تعبير النبي ﷺ بتلك الآلية من الممارسات التحفيزية يمثل نموذجاً لنظام جديد يعبرُ بالإنسان من منطقة الفوضى الى القدرة الواعية في استمرارية النوع الاجتماعي بتلك الصورة المتعددة الجزاءات من التكريم والتحفيز: ((فالأصل أنّ التوازن في فقه الشريعة وعلاقة المرأة بالرجل الذي تضج به السيرة مسار معتدل يضمن انسيابية فطرية في قضاء مصالحهم المشتركة واتباع الآداب لدعم المجتمع قبل الوصول الى مرحلة العقوبة وهو ما يتفق مع طبيعة الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها))^{٢٣}، على النقيض مما نراه اليوم في بعض مجتمعات الحضارة الغربية، إذ تفتقر منظومة تكوين الاسرة الى مبررات الوجود والديمومة نتيجة الانقلاب على نظام الفطرة الانسانية واعتماد الفهم الثقافي القائم على الملذات الحسية في تشكيل البيئة العائلية، يقول المفكر عبد الوهاب المسيري: ((ويتسارع تآكل الاسرة الى أن تأخذ في الاختفاء تماماً وتظهر اشكال بديلة عن الاسرة، اسرة من رجل واحد واطفال، امرأة واحدة واطفال، رجلان واطفال، امرأتان واطفال، رجلان وامرأة واطفال وتظهر حركة التمركز حول الانثى التي تنظر للمرأة بوصفها في حالة صراع مع الرجل))^{٢٤}.

والخاصية الاساسية في إشاعة منحى العلاقة المشروعة في الزواج تبدأ من اتجاه الاختيار النموذجي المرتكز على تصورات أخلاقية وأجتماعية ودينية كما تعكسها احاديث النبي ﷺ، فقد قال: ((تزوجوا في الحجر الصالح، فإن العرق دساس))^{٢٥} وقال ﷺ ((أنكحوا الأكفأ وأنكحوا فيهم واختاروا لنطفكم))^{٢٦}. ففاعلية النموذج الحقيقي في بنية تكوين العائلة ينطلق من تلك الاصول المؤسسة

٢٢ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٩٧.

٢٣ الحبيل، فكر السيرة قراءة ثقافية معاصرة، ٤٦.

٢٤ المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ١١٩.

٢٥ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٥٦.

٢٦ الطبرسي، ٢٦٤.

على معايير الصلاح في الانتساب، فالحجر الصالح صورة لتشكيل عائلي ذي حصيلة قيمية خاصة تعلن عن الاستقامة والآداب والاخلاق، وعلى النقيض من سيادة نمط يتوازي فيه النموذج غير المقبول عند الابتعاد من النوع الامثل في مسألة الاختيار. ويتخذ النهي شكلاً توجيهياً في تفكيك بنية الاختيار القائمة على أساس الشكل دون مراعاة للنظم الدينية والاخلاقية والاجتماعية المعبرة عن حقيقة الوجود الفعلي للانسان على مدى بقاءه وإرتقائه. قال ﷺ ((أيها الناس إياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن، قال: المرأة الحسناء في منبت السوء))^{٢٧}، فالجمال الشكلي للمرأة في بنية النشوء العائلي المشوّه المستلب للعقيدة والاخلاق، ليس قادراً على توليد الفرد الاجتماعي الواعي، أو تجسيد المثال المطلوب في بنية المجتمع.

ومن ثم فإن إستكناه تلك العلاقة بتلك الأحكام القيمية والاجتماعية بمنطق فهم خصائص الاختيار والتعامل والتعليل في الحياة الزوجية مبرر لأهمية مشروع الزواج في المنظور الاسلامي، فالاستئناس بالزوجة وإمتداد الانسان في الذرية وتوزيع الأدوار بين الجنسين ديمومة الحياة وتكاملها وفق السنن الطبيعية للتكاثر والاجتماع. وإلى هذا المبدأ ذهبت الباحثة الامريكية جان مارش بقولها: ((لقد أحببت هذا الجانب من الحياة الاسلامية حباً كثيراً لأنه يمنح الزوج والزوجة والابناء مالا غنى لهم عنه من الحب والاخلاص والسلام الذي يُعَمِّر حياتهم وليس ذلك فحسب بل بفضل هذا الاخلاص في العلاقات الزوجية بين المسلمين هم واثقون أن أبناءهم هم حقاً من صلبهم غير دخلاء وهذا مفقود في المجتمعات الاخرى))^{٢٨}، وعن رسول الله ﷺ: (النكاح رُقٌّ فإذا أنكح أحدكم وليدة فقد أرقّها، فلينظر أحدكم لمن يُرِقُّ كريمته).^{٢٩}، وتلك التوصية تستلزم بيان أهمية اختيار الزوج فطبيعة العلاقة الموصوفة بالرق من خلال فعل النكاح منتجة لاستباحة مشروعة تتطلب الدقة والتأني والنظر فيمن تمنح له البنت أو الاخت كزوجة.

ويلحظ الرصيد القيمي في الاختيار بشكل فاعل كونه الاداة الرئيسة التي تتشكل وفقها صورة العائلة لذلك يرتكز معيار اختيار الزوجة على بنية صلاح المرأة وعفتها، قال رسول الله ﷺ :

٢٧ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٦٣.

٢٨ العشي، رجال ونساء اسلموا، ج٣، ٦٣-٦٤.

٢٩ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٦٥.

* نقل عن المرأة والاسرة من منظور غربي، ٥١.

((تنكح المرأة على أربع خلال : على مالها، وعلى دينها، وعلى جاهها، وعلى حسبها ونسبها، فعليك بذات الدين))^{٣٠}، وورد عنه ﷺ : ((من سعادة المرء الزوجة الصالحة))^{٣١} فالمال والجمال والحسب والنسب لا يقع في منزلة الدين، وإن كانت الثقافة تولي اهتماما كبيرا بالجسد والمتعلقات المادية، يبقى الباعث الاساس الموكل بدور نجاح الحياة الزوجية هو الدين لأنه ممارسة لعلامة خاصة قادرة على بث مشاعر من الالفة والانسجام والتعاون والطاعة في سلسلة التكامل الزوجي.

ولم تغب الآداب التوجيهية عن الرؤية النبوية في فعل ممارسة النكاح لما في ذلك من آثار جسدية ومعنوية تنعكس على المولود فيما بعد، فقد قال رسول الله ﷺ : ((يا علي، لا تجمع امرأتك من قيام، فإن ذلك من فعل الحمير، وإن قضى بينكما ولد كان بوالاً في الفراش، كالحمير تبول في كل مكان))^{٣٢}، وقال ﷺ ((من جامع امرأته وهي حائض فخرج الولد مجذوماً أو أبرص فلا يلومنَّ إلا نفسه))^{٣٣}. فهذا الاقتضاء هو ضابط لمحددات تهذيبية ترى ان فعل النكاح هو متعة خاضعة لنسق من السلوك اللائق بالانسان دون مشابهة لفعل الممارسة الحيوانية، مع ضبط جانب سلامة الجنين وصحته حين يؤول الامر الى آثار وخيمة ناتجة من وقت الجماع المنهي عنه في حال حيض المرأة وعدم استعدادها لتلك الممارسة.

وفي تصوير نمط العلاقة المثلى عند ابتداء العلاقة الزوجية يستهل النبي ﷺ أمر تلك الشراكة بقيم من الآداب والوصايا المفضية الى طبيعة من العلاقات الحميمة دون تعزيز لسلطة ذكورية، بل تأسيس حالة من الاستئناس لمجال من المحبة والمودة والاستعاذة من مقتضيات الشرور ودواخل الامور، يقول الرسول ﷺ : ((يا علي، إذا أدخلت العروس بيتك، فاخلع خفها حين تجلس، واغسل رجليها، وصب الماء من باب دارك إلى أقصى دارك، فإنك إذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين ألف لون من الفقر، وأدخل فيها سبعين ألف من الغنى، وسبعين لوناً من البركة، وأنزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس عروسك))^{٣٤}

٣٠ الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٢، ١٨١.

٣١ الريشهري، ٢٦٠.

٣٢ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ٢١٠.

٣٣ الطبرسي، ٢١٢.

٣٤ الطبرسي، ٢٧٠.

المبحث الثاني

انماط العلاقات في العائلة

تفترض الدراسات الحديثة أنَّ العلاقة السائدة في بنية العائلة تقوم على التبعية والهيمنة والخضوع، وأغلبها تتشكل بفعل الانظمة الاجتماعية وتأثيراتها على الواقع، مع التعذر عن إعطاء صورة النموذج الحقيقي لما تكون عليه رابطة أفراد العائلة من أسرة وقيم وإدراك .

يقول أحد الباحثين : ((تكمن أهمية العائلة الابوية لفهم البنى الابوية المستحدثة في علاقاتها الداخلية الاساسية وفي المقام الاول في علاقات السلطة والهيمنة والتبعية وهذه كلها تعكس بنية العلاقات الاجتماعية وتنعكس فيها))^{٣٥}، ولعل تلك المسألة من أعقد القضايا الاشكالية في البحث الاجتماعي نتيجة التطورات المعرفية التي سادت في دراسة المنظور النفسي للفرد والعائلة، وإعطاء منزلة العليا لسلطة الاب في سلم التطور التاريخي الذي يعكس مرحلة دينية وفكرية تفوق فيها على سلطة الام الروحية.

وبلا شك أنَّ بروز تحديد العلاقات العائلية قد رافق ظهور موجة الحداثة المنادية بالنهوض الاجتماعي ونبذ التخلف في مركزية سلطة الرجل على المرأة، باعتبار الوجود الانساني ذكرا كان أو انثى له وجوده الفاعل والمميز في مسرح الحياة بديناميكيات عقلية ونفسية متفاوتة لها قوتها وفعاليتها المؤثرة في الواقع، والرجل هو الاقدر على التأثير.

وقد أوقع هذا اللبس خلطا كبيرا في تنمية العلاقات العائلية وفق منظار التكامل الزوجي، فالمنطق القرآني لا يميز في اصل الخلقة، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١). بل في توزيع الادوار المؤدية الى التكامل الحياتي بين المكونات الاجتماعية والاسرة مثال على ذلك . فلا بد أن يقوم كل انسان بمهمته أمّا اذا انقلبت الموازين ورفض بعض الناس أداء ادوارهم في الحياة او حاولوا القيام بأدوار أخرى هم غير مكلفين بها لم يؤهلهم الله تعالى للقيام بها في هذه الحالة لابد أن يحدث الشقاء والمشاكل والتعاسة

٣٥ الشرايبي، النظام الابوي واشكالية تحلف المجتمع، ٦٠.

والفوضى في الحياة))^{٣٦} والمنطلق في فهم آليات العلاقات العائلية بناء على مقولات النبي ﷺ يركز على منظور التواصل يستوعب خصائص مقومات الافراد في الاسرة وما أنيط بدور كل طرف فيها . فالطبيعة المتنامية لانتاج علاقات متكاملة لنمط العائلة تتخذ زوايا الفرق في التعامل الحميم مع المرأة، فعن النبي ﷺ قال: ((اتقوا الله في الضعيفين؛ اليتيم والمرأة، فإن خياركم خياركم لأهله))^{٣٧}، فأداة تحقيق المحبة والوداد تتمحور من منطق النظر بالاستعطف الى المرأة، فالحقيقة إلى احكام الرضا الالهي والسعادة الدنيوية هي الاحسان الى الاهل وبلوغ الوعي يتمثل بأن عمل الخير يكون للعائلة في اول الامر ومنتهاه .

وتبرز مركزية التقوى في التعاطي الاخلاقي مع العائلة في صيغة من التوجيه تكاد أن تكون ثقافة عامة في مجمل أحاديث النبي ﷺ، يقول ﷺ مخاطباً علياً: ((يا علي، أحسن خلقك مع أهلك وجيرانك ومن تعاشر وتصاحب من الناس، تُكتب عند الله في الدرجات العلى))^{٣٨}، ويقول ﷺ: ((من اتخذ زوجة فليكرمها))^{٣٩}، ويقول ﷺ: ((خير الرجال من أُمّتي الذين لا يتناولون على أهليهم، ويحنون عليهم، ولا يظلمونهم))^{٤٠}.

فالترميم الاخلاقي يتخذ من الهوية الذاتية معبراً لتشديد قيم الاسرة الحقيقية حين يكون التحوار وجدانيا انسانيا قائماً على الخلق الحسن والتكريم والانصاف وعدم الظلم، وبلا شك أنّها أنساق تستحضر التحولات الكبرى التي مرّ بها المجتمع قبل الاسلام فاستدعت هذا التغيير البنائي مفهومها وفعلاً لصياغة هوية إسلامية جديدة تؤمن بأن أفضل الصيغ البشرية في قانون الاندماج العائلي هو الاحترام والتبجيل والتقدير. ((فالعائلة قيمة معنوية ومادية وهي حصانة ذاتية ونفسية وأي نقص في نظامها سينعكس مباشرة على سلوك كل فرد من افرادها))^{٤١} وفي رؤية نبوية أخرى يفصح النبي ﷺ عن امتداد علاقة الرجل بالمرأة في اطار التعاون الحسي

٣٦ الشعراوي، فقه المرأة المسلمة، ٨١.

٣٧ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٦، ٢٦٨.

٣٨ الخرائي، تحف العقول، ١٤.

٣٩ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٦٥.

٤٠ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢١، ٢١٧.

٤١ الغدامي، القبيلة والقبائلية هويات ما بعد الحداثة، ١٤٣.

المنتج لفائدة كبرى من النعيم المقيم في الذاكرة الاسرية، حين يقوم الرجل بنشاط ينخرط في خدمة عياله ولو كان قليلا، ليؤسس ﷺ نظاما من الممارسة الثقافية في بنية شعور الرجل، يدرك من خلالها طبيعة تعدد الجزاءات الممنوحة لهذا الفعل، ولزيادة الرغبة في تلك الاعمال التعبدية بقطع النظر عن كفيتهما وطرقها، قال رسول الله ﷺ مخاطبا الامام علي (عليه السلام): ((اسمع مني وما أقول إلا من أمر ربي ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها وأعطاه الله من الثواب مثل ما أعطاه الصابرين داود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام، يا علي من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله اسمه في ديوان الشهداء، وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة في الجنة، يا علي ساعة في خدمة البيت خير من عبادة ألف سنة وألف حجة، وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة، وألف غزوة، وألف مريض عاده، وألف جمعة، وألف جنازة، وألف جايع يشبعهم، وألف عار يكسوهم وألف فرس يوجهه في سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق بها على المساكين، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير أسر فأعتقهم، وخير له من ألف بدنة يعطي للمساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة. يا علي من لم يأنف من خدمة العيال فهو كفارة للكباير ويطفي غضب الرب ومهور الحور العين وتزيد في الحسنات والدرجات، يا علي لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة^{٤٢}.

وفي سياق الرافض للعلاقات الطاردة في دائرة العائلة، يأتي النهي عن بعض الاساليب والسلوكيات ذات الغطاء غير الانساني، كونها حاملة لصفات مغايرة عن نظام القيم الاسلامية العالية، منها أسلوب الضرب غير المبرر وترك النفقة أو الإعالة، قال النبي ﷺ: ((إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها))^{٤٣}، ففي هذا السلوك بعدد عن القيم العليا واحتكار لسلطة ذكورية لا تؤمن بإنسانية الانسان ولا ترى لبنية العائلة اعتبارا مؤثرا في الوجود. فهي ثقافة تنجح الى نزع استقصائية كانت سائدة رائجة في ادبيات الحياة والواقع المعاش. والمنظور الحاكم في

٤٢ المجلسي، بحار الانوار، ج ١٠١، ١٣٢.

٤٣ المجلسي، ج ١٠٠، ٢٤٩.

تشكيل هذا المعطى الثقافي هو ثنائية الصراع بين سلطتي المرأة والرجل، التي خلقها المناخ الثقافي على نحو من الالتباس والتداخل، بصورة تشي بتعزيز قناعة الفوقية والدونية على المدى الطويل لكل من الطرفين، تقول الدكتور السعداوي: هناك كثير من الرجال لازالوا يعتقدون ان عقل المرأة يشوه انوثتها وأن ذكاءها يفسد طبيعتها لذلك فسيادة الرجل وخضوع المرأة أنما هي أشياء طبيعية نتيجة اثر الاضطهاد الاجتماعي الطويل.^{٤٤}

وتحضر قيمة العدالة وجزاؤها بوصفها نسقاً ثابتاً في المدونة النبوية، حين يكون السلوك غير مشروع في سلم النظام الحياتي، ويصبح التعالي سبيلاً الى إحداث خلل في بنية النظام العائلي بغياب التساوي التام في نمط العلاقات الزوجية. قال ﷺ: ((ومن كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله، جاء يوم القيامة مغلولاً مائلاً شقّه حتى يدخل النار))^{٤٥}. فتلك الصورة هي علامة ثقافية لفهم حقيقة العلاقة بالمرأة الثانية وما فيها من جزاء يبين طبيعة العقاب المصور الكاشف عن حقيقة هذا الفعل.

وفي الاعتناء بالخصائص النفسية والاقتصادية للرجل من قبل المرأة في دائرة العلاقة العائلية تتواتر جملة أحاديث عن النبي ﷺ تشير الى سمة خطيرة كاشفة عن السخط والغضب في الدارين، يقول ﷺ: (((ألا وأيّما امرأة لم ترفق بزوجها، وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم يقبل منها حسنة، وتلقى الله وهو عليها غضبان))^{٤٦}. ويقول ﷺ: أيما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتى ترضيه)^{٤٧}. فهذا التماثل في صورة الجزاء ناشيء في عمقه من حقيقة جوهرية أن طاعة الرجل في بنيتها الوظيفية تمثل وظيفة ضرورية لحفاظ كيان الاسرة، فالبقاء الطبيعي للعائلة مرهون في أساسه على القيم الانسانية والمعنوية الخالدة، ومنها حفظ سيادة الدور الحقيقي لرب العائلة.

وللبنت كيانها الاجتماعي والعاطفي في منظومة تشكيل العائلة، على الرغم من المأثور الذي اعتبر المرأة أدنى منزلة من الرجل تفكيراً وانتاجاً وسلوكاً، فالنبي ﷺ يؤسس في رابطة العلاقة الاسرية

٤٤ السعداوي، الأنثى هي الأصل، ٣٣.

٤٥ العامري، وسائل الشيعة، ج ٢١، ٣٤٢.

٤٦ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٧٨.

٤٧ الطبرسي، ٢١٢.

أهمية النوع الاجتماعي المتمثل بالمرأة على أساس من الادامة والتحفيز والتربية، يقول ﷺ: ((خير أولادكم البنات))^{٤٨}. وقال: ﷺ: ((إن الله تبارك وتعالى على الإناث أرف منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله تعالى يوم القيامة))^{٤٩} وقال: ﷺ: ((من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أديها وعلمها فأحسن تعليمها، فأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه؛ كانت له منعة وستراً من النار))^{٥٠}. ويقول ﷺ: ((ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء))^{٥١}، وفي الحقيقة أن هذا الاقرار بالأفضلية والرأفة الالهية والمنعة والستر لم يبين على الفروق البايولوجية بين الجنسين أو التربية أو الادوار الاجتماعية بل إلى قيمة المخلوق الانساني اذا كان أنثى نظرا إلى الاسقاطات الاجتماعية غير المتوازنة في حفظ هوية الانسان وكرامته إن كان من الجنس الآخر. وغير خاف أن تلك النظرة النبوية الثاقبة هي أفق مفتوح لترسيخ قيمة المرأة في الفكر الاسلامي، بعيداً عن الذهنية التقليدية والاسقاطات الذاتية في تفضيل جنس على آخر.

ولا يرتبط نسق العلاقات العائلية على بيان أهمية دور الانثى وتكريمها والجزاء المترتب عليها، بل يمتد شكل العلاقة الى تعيين ثقافة العطاء والتكريم اتجاه الاولاد ذكرانا كانوا أم اناثا، فالبنى الذهنية الحاكمة في التربية وفق منظور النبي ﷺ تقتضي مبدأ التكريم ومنها جاء قوله: ﷺ: ((أكرموا أولادكم، وأحسنوا آدابهم؛ يُغفر لكم))^{٥٢}. وقوله: ﷺ: ((أكثرُوا من قبلة أولادكم؛ فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة؛ مسيرة خمسمائة عام))^{٥٣}، فالتصور الناتج من خلال التكريم والاحسان والمحبة والرحمة والتقبيل هي علامات ثقافية فاعلة في منطق التربية تؤسس لوعي اخلاقي محكم من خلال ذلك التفاعل الديني والاجتماعي والاخلاقي المؤطر بتلك التوصيات. وإلى هذا تنبه بعض الدارسين الغربيين بقوله: ((كانت الاسرة الاسلامية ترعى دائما الطفل

٤٨ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٨٣.

٤٩ الطبرسي، ٢٨٣.

٥٠ الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٤، ٣٦٧.

٥١ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٨٤.

٥٢ الطبرسي، ٢٨٣.

٥٣ الطبرسي، ٢٨٥.

وصحته وتربيته رعاية كبيرة وترضع الام هذا الطفل زمنا طويلا واحيانا لمدة اكثر من سنتين وتقوم بتنشأته بحنان وتغمره بحبها وباحتياطات متصلة^{٥٤}.

وعندما تكون العلاقة قائمة على العدالة في التعامل بين أفراد العائلة فانها تصبح آصرة للتماسك في فضاء التكامل الذاتي والمجتمعي، دون أن يسيطر شعور من الاغتراب على أحد افراد الاسرة بالاهتمام او اللامبالاة، يقول: ﷺ: ((اعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البرّ واللطف))^{٥٥}: ويقول ﷺ: ((إنّ لهم عليك من الحقّ أن تعدل بينهم، كما أن لك عليهم من الحقّ أن يبرّوك))^{٥٦}، فتمط العلاقة المستقرة مبني على إذاعة تلك الثقافة من التوازن في اعطاء حقوق أفراد الاسرة بشكل مناسب.

والتركيز على منظور التربية في تشييد العلاقة مع الاولاد يفتح باباً لطاعة الله وتكون العلاقة المتبادلة عبادة لله شأنها شأن الافعال العبادية الاخرى، يقول ﷺ: ((نظرة الوالد الى ولده حبا له عبادة))^{٥٧}، يقول أحد الباحثين: ((لقد أثبتت البحوث النفسية أن من أهم أسباب القلق النفسي يرجع إلى انعدام الدفء العاطفي في الأسرة، وشعور الطفل بأنه منبوذ محروم من الحب والعطف والحنان، وأنه مخلوق ضعيف يعيش وسط عالم عدواني))^{٥٨} فالأطار الخالق لافق المحبة يتضاعف بتلك العلاقة الحميمة بين الآباء والابناء، لانه امتزاج تشاركي يبعد كل المسافات الطارئة في تلك الآصرة من العلاقات، ويذيب هاجس القلق والخوف في النسيج الداخلي للعائلة بما فيهم الاطفال في المنظور البعيد .

وعن النبي الأكرم ﷺ: ((الولد سيّد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت خلائقه لا حدى وعشرين سنة، وإلاّ ضُرب على جنيته، فقد أعذرت إلى الله))^{٥٩}، اذ ينطلق هذا الفهم من سياسة التعامل مع الاولاد وتربيتهم في صياغة تأديبية ذات اطوار مناسبة للعمر

٥٤ جاك، الحضارة العربية، ٥٣.

٥٥ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٨٤.

٥٦ الطبرسي، ٢٨٧.

٥٧ المجلسي، بحار الانوار، ج١، ٧١، ٨٠.

٥٨ القرشي، نظام الاسرة في الاسلام دراسة مقارنة، ١٣٩.

٥٩ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٨٧.

وما يناسبه من احكام لا تكتفي بالإصلاح بل تصل الى اجراءات كامنة موعلة في تعديل الذات الى درجة الضرب إرضاءً لله سبحانه وتعالى، بمنهج تفاوتت فيها النظرة التربوية من حيث النضج والرشاد للابن، سيادة وعبدا ووزيرا، بمنطق كاشف عن بنيان التعامل مع الابناء في تلك المراحل العمرية المختلفة من منظار الخطأ والصواب .

واذا كانت اللغة تعمل على صياغة المعرفة، فإن نظام الخطاب اللغوي العائلي له نمطه المؤثر في تشكيل مؤسسة مترابطة متماسكة في التشئة الاجتماعية والتفاعل العاطفي أيضا، فالمحتوى العاطفي للغة قادر على إحداث تواصل وانقسام في الآن نفسه، لما في اللغة من حمولات تعبيرية تُغيّر أو تُبدّل المشاعر بوصفها وسيطا رمزيا لها تأثيراتها على البنى الفكرية للإنسان، ولعلّ قول رسول الله ﷺ: قول الرجل للمرأة: "إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً" ^{٦٠}، يمثل قاعدة جاهزة لنمط العلاقات الزوجية لأنّه تعبير عن نوع خاص من الخطاب المفعم بالمودة والحب لا ينفصل عن إستيعاب المشاعر لظلاله . يقول أحد العلماء: ((قول جميل من المرأة يجيبها للرجل وقول جميل وملذ يطمئن المرأة، والمرأة تطلب أن يكون الرجل معجبا بها فلا بدّ من كلمات تطمئنها من هذا الجانب وتجعل نظرها كلّه مشدودا الى قلب الزوج)) ^{٦١}، لذلك أن المعجم اللغوي لأمة ما هو في نفس الوقت صورة لما تعرفه الأمة في حياتها اليومية وفي كيانها الاقتصادي والسياسي وسلوكها الديني والاخلاقي وتقدمها العلمي والفني ^{٦٢}، وفي حقل معجم العائلة تتشابك العلاقات بسلسلة من الموصوفات التي تحيل الى المرغوب والممتنع والمكافئ والمشكّل في نمط من المألوف الاجتماعي المقبول دينيا واخلاقيا، بشكل لا يفترض متخيلا بعيدا عن السائد بل صورة حقيقية للتكوين الاسري ترابطا وانفصالا، من ذلك ماورد في اقواله ﷺ من الفاظ تمثل ركائز رئيسة لسيادة نواة العائلة ك: (ذات الدين، المرأة المؤاتية، البكر، الجادة، اللطيفة، الرحيمة، المجون لزوجها، الحصان لغيره، العقيم، المتبرجة، الاسيرة، الضعيفة، المطيعة، الواهة، الواصلة، الموصولة، التأديب، العدل، التعليم، الاحسان، العطف، الانفاق، البر، الحياء، الخشوع، الولد، الصبي، البنت، الانثى،

٦٠ الكليني، اصول الكافي، ج ٥، ٥٦٩.

٦١ قاسم، الزواج والاسرة، ٤٥.

٦٢ ظاظا، اللسان والانسان، ٩٨.

الحدث، الالباء، الغلام، الكبير، الصغير، الوعد، الانجاز، العقوق، الضرب، البكاء، الثواب، النكاح، الطلاق، التقييل، الحسنة، المسح، الرأس، ريجانة، الصالح، السعادة، النظفة، الخال، الضجيع، الزواج، الحمقاء، الضياع، الحامل، الغشيان، الرحمة، التقوى، المؤنسة، المباركة وغيرها)، تفيد تعييناً دلالياً كاشفاً عن معنى فاعلية تلك الالفاظ في سياقاتها دون ان تحبس في المعنى التاريخي فحسب بل هي تمثلات لولادة نسيج اجتماعي وديني واخلاقي يدمج الفرد في زمرة من العلاقات الاسرية تشكل المصدر الاساس لوجود اجتماعي مثمر، في ظلها لا يتحول الفرد في بنية العائلة الى شخصية مستقلة او توازن قلق حين يوصف بالذم رجلاً كان ام امرأة ام احد افراد العائلة؟، بل هو توصيف يتغى تجاوز الاعتكاف عن الحاجات النفسية والجسدية، او التخبط في دقة الاختيار، او الاستغراق في الوهم تحت مزاعم مكذوبة الى فضاء مرتبط بوظيفة وغاية تجعل من العائلة ذات قيمة مقدسة بلا موارد .

ومن ثم فان آلية توزيع تلك الالفاظ في حقول (المرأة والرجل، والابناء) بما يمنح تكوين العائلة، يمثل وسائط لأطر تنتمي لثقافة عالية تفتح على الزمن دون منازعة على صحتها بكونها بنى صالحة مفتوحة الافق لمن اراد بناء مناخ صالح فيما يسمى بالاسرة، ولانها مشهد يستمد تصنيفه من شبكة معرفية سماوية لها سلطتها في الاقناع والتاثير وبنسق يقود الى خلق وعي منظم في تلك الرابطة المقدسة.

وتندرج في بنية العلاقات الاسرية حاكمية السلوك في التعامل مع المرأة لاستتباب السكون العاطفي في مستقر الحياة العائلية فهي أشبه بالاسير الذي يطلب الرفق والعطف في التواصل، حيث يقول ﷺ: (أَلَا وَاسْتَوْصُوا بالنساء خيراً، فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غير ذلك إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مَبْرَحٍ)^{٦٣}، اذ تبدو العلاقة في هذا المنظور النبوي قائمة على مفهوم المحبة واللفظ دون أن يحقق طرف ما سيادته على الآخر، الأ عند سلوك الفاحشة تصبح المرأة محمولاً لفعل الهجر والضرب غير المبرح تأديباً وتهذيباً لما بدر من تمرد وخروج عن المألوف في الطاعة .

وتتمثل القمة في العلاقة حين يأتي الامر بوجوب تأدية المطلوب في المطعم والمأكل والملبس

والاسلوب كشرط لنجاح الحياة واستمرار العلاقة الزوجية في هذا النسق من التربية، قال ﷺ في جواب على سؤال خولة بنت الأسود حول حق المرأة فقال : ((حقك عليه أن يطعمك مما يأكل ويكسوك مما يلبس ولا يلطم ولا يصيح في وجهك))^{٦٤}. حيث تتحول مشاعر الحفاظ على الحياة الزوجية بهذا الاهتمام الذي يتجاوز الاحتياجات المادية الى رأس المال المعنوي المتمثل بالاحترام وحفظ ماء الوجه بعيدا عن الضرب والصراخ المذمومين.

أمّا الخيار المتصل ببروز ثقافة تحدث أثرا في نسيج العلاقة الزوجية، وتحقق اختلافاً في السلوك ووقوعاً في المحذور من العصيان والمنعة، فأَنَّ السياق التحذيري هو الفاصل في عدم الاقتران بمثل هذا النموذج، لما فيه من فداحة تعود على الأسرة بالتفكك والانحراف، قال ﷺ : ((من شر نسائك الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلمها، العقيم الحقود، التي لا تتورع عن قبيح، المتبرجة إذا غاب عنها زوجها، الحصان معه إذا حضر، التي لا تسمع قوله، ولا تطيع أمره، فإذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها ولا تقبل له عذرا ولا تغفر له ذنبا))^{٦٥}، ويلمس بهذا تنشيط للذاكرة الجمعية للرجل في الابتعاد عن النموذج الموصوف بتلك الصفات المؤثر على بنية النظام المجتمعي بشكل عام .

وحين يبرز منطق المنّ في نمط تبادلي للأدوار وتكون المرأة صاحبة الايقاع الاقوى في التهكم و التعيير، بشكل يهشم فيه دور الرجل وتنعكس فيه كل مقومات السلوك المرفوض، يكون الجزاء المتوقع هو انهيار اسباب العلاقات الزوجية والاحباط الأخرى حتى يتم التراجع والاعتذار، قال ﷺ : ((لو أن جميع ما في الأرض من ذهب وفضة حملته المرأة إلى بيت زوجها ثم ضربت على رأس زوجها يوما من الأيام، تقول : من أنت ؟ انما المال مالي، حبط عملها ولو كانت من أعبد الناس، إلا أن تتوب وترجع وتعذر إلى زوجها))^{٦٦}، وبلا شك ان تلك الحركة من الزوجة تجاه الزوج بهذا المنحى من التعارض والقطيعة، له آثاره في انعدام آصرة التعاون في العائلة فيغدو الامتياز ماديا والتعظيم لسلطة المال دون اعتبار لحقيقة الشراكة الزوجية الروحية والايانية . لذلك

٦٤ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ٢١٨.

٦٥ الطبرسي، ٢٠٢.

٦٦ الطبرسي، ٢٠٢.

جاء أمر العدول عن هذا التوجه طريقا لتهديب نمط العلاقة في صورتها الحقيقية. ويندرج في باب العلاقة الزوجية فعل الطلاق وما فيه من صورة تفقد زمام ترابط العائلة، الفعل الذي يشيع في المجتمعات الغربية بشكل كبير دون قيود مانعة لحدوثه، يقول الباحث المجري محمد اسد: ((بأنّ الزواج في الاسلام لما كان عقدا مدنيا فحسب فأَنَّ في مكنة الشريكين في الزواج أن يلجأ دائما الى الطلاق خصوصا وأنّ الوصمة التي تلصق بالطلاق سواء بشدة أقل أو اكثر في المجتمعات الاخرى معدومة في المجتمع الاسلامي))^{٦٧}.

قال رسول الله ﷺ: ((أوصاني جبرئيل ﷺ بالمرأة حتى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة))^{٦٨}، وهذا تعميق الاحساس بكرامة ذلك الفعل الا على وفق وقائع مرهونة بفاحشة مبينة، وبلا شك أنّ التحذير من هذا المنزلق مبني على فلسفة ذات اعتبارات بعيدة أهمها ما يصاحب ذلك السلوك من أزمات نفسية على الطرفين لاسيما الزوجة وتداعيات إسقاطاته على الابناء حيث الفجوة في التربية والنشأة نتيجة غياب أحد طرفي العائلة.

٦٧ ليوبولد، الطريق الى مكة، ٣٠٠-٣٠١.

٦٨ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٨٠.

المبحث الثالث

وظائف العائلة المركزية

في الحقيقة أنّ العائلة لها وظائف مركزية مستمرة رغم التحولات الاجتماعية الطارئة على المجتمعات، وإنّ تنوع النسيج التكويني للأسرة فالميل التنظيمي هاجس ثابت في الذهنية المكونة للعائلة غريزيا وانسانيا . يقول أحد الباحثين أنّ الأسرة تؤدي ستة وظائف أساسية وهي : ((الانجاب والرعاية والرقابة والتنشئة الاجتماعية وتنظيم السلوك الجنسي والعاطفة والتوأمة وتأمين الموقع الاجتماعي))^{٦٩}، وهناك وظائف أخرى للعائلة أهمها : التعلم والتربية البدنية وإيجاد الأب الشرعي والرقابة الاجتماعية وتأمين الحاجات الاقتصادية ونقل الاشياء المادية وتمضية أوقات الفراغ والنمو وتثبيت الشخصية واستمرار الفوارق الطبقية واستمرار التعارضات الاجتماعية وإيجاد التحولات الاجتماعية .^{٧٠}

ومهمة الأسرة الاساسية ووظيفتها الكبرى بموازاة حشد من الوظائف الاخرى هي المحافظة على استمرار النوع وإرفاد الجماعات بالطاقات البشرية المتجددة التي تعينها ليس فقط على التواصل والديمومة وأنما على النمو والتمكن في ميادين القوة والتحضر^{٧١} . ولعلّ الفلسفات الجديدة والافكار التي نتجت من التبدلات القيمية شكلت العامل الاساس في التبدلات الثقافية التي حصلت في العالم الغربي .. فسادت بعض القيم أمثال الاستقلال وعدم التبعية والنمو والابداع وبشكل عام اكّدت هذا الفلسفات على مسألة الوعي الفردي بالذات^{٧٢}، وإعطاء الصفة الفردية للمرأة نزاع عنها صفة العضوية في الأسرة فاصبحت عنصرا قائما بذاته في المجتمع^{٧٣} . وبلا شك أنّ هذه التحولات ساعدت في تبدل وظيفة العائلة من خلال مناحات يغلب فيها الطابع الذاتي على حساب الطبيعة المشتركة بين الرجل والمرأة .

وعند استنطاق الخطاب النبوي تلمح منه وظائف متنوعة لها تفاعلاتها الدينية والاجتماعية

٦٩ النجفي، الاسلام والاسرة، ٨٢.

٧٠ النجفي، ٨٢.

٧١ عمر، المرأة والاسرة المسلمة من منظور غربي، ٥٩.

٧٢ النجفي، الاسلام والاسرة، ١٤٣.

٧٣ النجفي، ١٤٤.

والاخلاقية والفكرية دون ان تخرج عن نسق التوجيه والتربية في كل ابعادها العميقة، من ذلك قوله ﷺ: ((أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن، فإنّ حملة القرآن في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه مع أنبيائه وأصفیائه))^{٧٤}، فإنّ القراءة الفاحصة لهذا الخطاب تركز على تأسيس الوظيفة العقدية وتثبيتها في نفوس الابناء بوصفها الدليل العملي لمسيرة الانسان في الحياة والعيش بطمأنينة وتوفيق، فنقطة الارتكاز في وظيفة التأديب هي حب النبي ﷺ واهل بيته ﷺ وقراءة القرآن، كونها مهيمنات منسجمة مع الذهنية الاسلامية غير قابلة للتحويل أو التغير في ظل الملابس العابرة، ومن ثم فإنّ لها القدرة على تصدر جميع الوظائف الاخرى للعائلة لما تحمله من دلالات تأسيسية تستوعب كل المعاني الكلية وتسمح ببناء مفاهيم أخرى تتراص في متنها المواعظ والعبر والقيم الاصيلية.

وفي اطار الانضباط التنظيمي يأتي سياق الطاعة الزوجية كإفراز واقعي لحياة آمنة مستقرة يعبر عن النموذج الحقيقي لنمط العلاقة المتبادلة بين الزوجين، يقول النبي ﷺ: ((جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها))^{٧٥}، وحسن التبعل هو وظيفة سلوكية جامعة تستلزم منظومة صفات اساسية مصاحبة للكيان العائلي الامثل المستقر، حين يتم استدعاء الشروط الاصيلية عند المرأة في كيفية الطاعة الزوجية. ومثله قوله ﷺ: ((ألا كلکم راعٍ وكلکم مسؤول عن رعیته، فالأمر الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعیته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم))^{٧٦}

وتأتي صفة الطاعة كفعل وظيفي منوط بالمرأة يتأسس عليها فعل الانوثة في ضوء المنظومة الثقافية، فاقترن هذا الفعل اي الطاعة الزوجية لاهميته بطاعة الله سبحانه وتعالى، وترتب عليه الثواب والعقاب امثالاً وتركاً، قال ﷺ: أيما امرأة أدت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتى ترضيه وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياذ الخيل في سبيل الله وكانت أول من يرد النار، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً^{٧٧}. وقال

٧٤ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٦، ٢١٠.

٧٥ الحراني، تحف العقول، ٣٢٢.

٧٦ الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ١٢١.

٧٧ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٧٧.

رسول الله ﷺ: ((أيها امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقة لها حتى ترجع))^{٧٨}. وفي ذلك الترهيب تصورات مركزية لحفظ نظام العائلة دون ان يكون ذلك التوجيه إعلاء لسلطة الرجل ودونية المرأة بل هو نسق لإدامة العلاقة الزوجية وفق ضوابط شرعية وأخلاقية واجتماعية تحفظ للأسرة كيانها وسترها من تغييب الشخصية المعنوية للرجل والعوارض الطارئة.

وفي سيرة تنطوي النمط العاطفي الى أفق من الحماية الاجتماعية والذاتية والاقتصادية، يعرض النبي ﷺ صورة أخرى لوظيفة الرجل في شكل يرسم الدور الحقيقي الحميم لديمومة الأمن الاسري وحفظ نواته، يقول ﷺ: ((الكاذب على عياله كالمجاهد في سبيل الله))^{٧٩}. حيث تكون السلطة منوطة بالرجل في حفظ التوازن الوظيفي القائم على توزيع الادوار بين الطرفين. اذ: ((يكتسب الرجل قيمته من خلال خروجه للعمل والكد بالساعد أو بالفكر ومواجهة المصاعب والمخاطر فيعرف من خلال ادواره فهو العائل والمتكسب والصانع وغير ذلك))^{٨٠}. فالسمات الاساسية الفاعلة في تأطير الوظيفة العائلية للرجل او المرأة هو امتداح العمل وخلق الاحساس الضروري بفاعليته في بناء الاسرة المثالية، وإن كانت: ((المرأة في الاسلام لها دور أهم واكبر من مجرد الوظيفة وهو الانجاب وتربية الابناء ومع ذلك فقد اعطى الاسلام المرأة الحق في العمل اذا رغبت هي في ذلك واذا اقتضت ظروفها ذلك))^{٨١}، يقول ﷺ: ((المغزل في يد المرأة الصالحة كالرمح في يد الغازي المريد وجه الله))^{٨٢}. والمغزل رمزيةً تحتزن الوظيفة الممنوحة للمرأة في عصرها، لتشكيل هوية فعالة تحمل آصرة التعاون بين افراد الاسرة في معترك الحياة. ((إذ يعتبر الاسلام أنَّ الخدمات المتبادلة بين المرأة والرجل في الجانب المعيشي من وظائف العائلة المفروض وجودها))^{٨٣}

ويتكشف بعد الرعاية والرقابة في منظور الوظيفة العائلية لتحقيق جوهر فلسفة التربية برعاية الحقوق والارتقاء الى بناء اجتماعي وأخلاقي متميز في الوجود الاجتماعي، قال ﷺ: ((مِنْ حَقِّ

٧٨ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ٢٧٧.

٧٩ العامري، وسائل الشيعة، ج ١٧، ٦٧.

٨٠ قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، ٥٨٨.

٨١ العثي، رجال ونساء اسلموا، ج ٨، ٢٨٠.

٨٢ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ٢٣٨.

٨٣ النجفي، الاسلام والاسرة، ١٣٨.

الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ ثَلَاثَةٌ : يُحَسِّنُ اسْمَهُ ، وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَةَ ، وَيُرَوِّجُهُ إِذَا بَلَغَ))^{٨٤}، فَيَقِيمُ السُّلُوكَ الْمُمَثِّلَةَ فِي حَسَنِ اخْتِيَارِ الْأَسْمَاءِ وَتَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ وَالتَّزْوَيجِ عِنْدَ الْبُلُوغِ هِيَ غَايَاتُ اخِلَاقِيَّةٍ وَمَعْرِفِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ حَامِلَةً لِأَبْعَادٍ دَلَالِيَّةٍ تَتَجَاوَزُ السَّمَاتِ الْفَرْدِيَّةَ إِلَى عَلَامَاتٍ ثِقَافِيَّةٍ مَانِحَةٍ لِهَوِيَّةٍ وَعَابِرَةٍ لِأَسْسِ الْمَفَاضِلَةِ بَيْنَ الْبَشَرِ كَوْنَهَا نَمُودَجًا عَامًّا صَالِحًا لِنِظَامِ إِنْسَانِي قَوَائِمِهِ التَّعَارُفِ بَيْنَ الْبَشَرِ فِي مَنْطِقِ التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ . يَقُولُ أَحَدُ الْبَاحِثِينَ : ((وَمِنْ الْمَأْثُورِ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَُوا يَتَّفَاءِلُونَ بِالْأَسْمِ الْحُسْنَى ، وَيَطْيِرُونَ مِنْ ضُدِّهِ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ مَنْ حَقَّ الْوَلَدُ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يَخْتَارَ لَهُ أُمَّاً كَرِيمَةً وَيُسَمِّيهِ اسْمًا حَسَنًا وَيَعْلَمَهُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ وَإِنَّمَا تَطَيَّرَتْ الْعَرَبُ مِنَ الْغُرَابِ لِلْغُرْبَةِ إِذْ كَانَ اسْمًا مُشْتَقًّا مِنْهَا))^{٨٥} ، وَفِي الْأَطَارِ ذَاتِهِ تَبْدُو وظيفَةُ الْعُنَايَةِ وَالرَّقَابَةِ مِنَ الْأَوْلَادِ إِيْزَاءَ الْوَالِدَيْنِ فِي حَالَةِ مِنَ التَّفَانِي وَالْعِلَاقَةِ الْعَاطِفِيَّةِ الْحَمِيمِيَّةِ الْمُتَمَلِّئَةِ عَلَى نَحْوِ مِنَ الْمَفَاضِلَةِ وَالتَّرَكِيزِ أَمَامَ الْآمِ مَقَارَنَةً بِالأَبِ ، تُثَبِّتُا لِمَنْزِلَةِ الْآمُومَةِ الْمَالِكَةِ لِنِسْقِ الْقُرْبِ الْعَاطِفِيِّ الْفَاعِلِ مَقَارَنَةً بِدَوْرِ الْآبَوَةِ الْحَامِلَةِ لِلرَّعَايَةِ الْجَمَاعِيَّةِ الْإِبْرَزِ مَقَارَنَةً بِالرَّعَايَةِ الْعَاطِفِيَّةِ . فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْبَرُ ؟ قَالَ : أُمٌّكَ ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمٌّكَ ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمٌّكَ ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أَبَاكَ^{٨٦} ، فَمَحْدَدَاتُ الْاهْتِمَامِ الْوُضُوفِيَّةِ بِمَكَانَةِ الْآمِ كَمَا ذَكَرْنَا لَهُ أَوْلَوِيَّتِهِ فِي الْحَضُورِ كُنْشَاطِ اخِلَاقِيٍّ وَتَهْذِيبِيٍّ تَدْفِعُ بِهِ الْبَوَاعِثَ الْوُجْدَانِيَّةَ الْقَارَّةَ فِي نَفُوسِ الْإِبْنَآءِ . وَمِثْلُ ذَلِكَ مَارَوْيْ أَنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ((يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ آبُوي شَيْءٌ أَبْرَهُمَا بَعْدَ وَفَاتِهِمَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالْاسْتَغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَآذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا ، وَصَلَةُ الرَّحْمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا))^{٨٧} ، فَالتَّأْكِيدُ عَلَى وظيفَةِ الْعُنَايَةِ وَالتَّمَتُّعَةِ هُوَ مَعْنَى ضَامِنٌ لِتَكَامُلِ الْإِحْسَاسِ بِقِيَمَةِ الْآبُويْنِ الْكُبْرَى ، لَيْسَ فِي الدُّنْيَا فَحَسْبُ بَلْ اسْتِمْرَارُ رَدِّ الْجُزْآءِ إِلَى مَا بَعْدَ نِهَآيَاتِ الْحَيَاةِ لَهُمَا بِالصَّلَاةِ وَالْاسْتَغْفَارِ وَتَنْفِيزِ عَهْدِهِمَا وَإِكْرَامِ مَعَارِفِهِمَا وَصَلَةِ أَرْحَامِهِمَا . وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ تِلْكَ الْقِيَمَةَ الْوُضُوفِيَّةَ هِيَ رُؤْيَاةٌ مَكْتَنَزَةٌ بِالتَّمَسُّكِ الرُّوحِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ لِهَوِيَّةِ الْفَرْدِ الْمُسْلِمِ رَغْمَ التَّحَوُّلاتِ الثَّقَافِيَّةِ وَالتَّغْيِيرَاتِ السَّرِيعَةِ فِي الْوَاقِعِ .

والنشئة الاجتماعية الصحيحة قيمة سلوكية تغير نمط الحياة الى منحى فاعل في التصرفات والرؤى، بما يضمن تحقيق بنى اجتماعية على مستوى عال من الادراك والوعي والتأثير، ومن ذلك توكير الوالد وإجلاله قال النبي ﷺ في حق الاب على الابن : ((أن لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، وقد أجاب رسول الله ﷺ لما سُئِلَ عَنْ حَقِّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ؟ قَالَ ﷺ: ((لَا يُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ، وَلَا يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا يَجْلِسُ قَبْلَهُ، وَلَا يَسْتَسِبُّ لَهُ)).^{٨٨}، فالاستعداد الطبيعي اللازم يظهر من خلال تلك السمات لتحقيق وظيفة التربية السليمة من خلال عدم المنادة باسم الوالدين، او سبقهما في السير أو الجلوس قبلهما، لأنَّ الالتئام لتلك السوكيات جديرٌ بالالتحام الذاتي على مستوى العائلة، وكفيل بخلق الرحمة الحميمة في البنية الاجتماعية .

ووظيفة اللين والتسامح وسيلة من وسائل التماسك العائلي، توجب حفاظ النظام الاسري، وتمنع انهيار العلاقات الحميمة من خلال صيغ المحبة والتغاضي التي تحل محل نظام التفكك والانكفاء، من هنا أكد النبي ﷺ منطق الصبر على المرأة السيئة تلك الوظيفة الجوهرية للتعبير عن خاصية بشرية قادرة على النظر الى جزاء ذلك الفعل أخروياً، وفي الوقت نفسه إبداء فرصة من التحمل بلا نزاع رغبة في تشكيل تصالح قائم على التعارف العاطفي المشترك دون اللجوء الى ازاحة من الانفصال . يقول ﷺ : ((ألا ومن صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب في ذلك الاجر أعطاه الله عزوجل ثواب الشاكرين في الآخرة، ألا وأيما امرأة لم ترفق بزوجه وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تقبل منها حسنة وتلقى الله (وهو) عليها غضبان^{٨٩}، وفي هذا يقول الشيخ القرشي : ((إنَّ الإغضاء والتسامح وعدم المقابلة بالمثل تعود على الاسرة بأرباح النتائج فأنَّها توجب أن تعيش الاسرة في جو من الود والوئام))^{٩٠}.

وفي قول رسول الله ﷺ : ((رحم الله من أعان ولده على بره، قال: قلت: كيف يعينه على بره؟ قال: يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به))^{٩١}، مشهد واضح على تقنين وظيفة العاطفة والصحبة المستلزمة للبر من خلال الاقناع على الطاعة، فالعلاقات العاطفية

٨٨ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٨٣.

٨٩ الطبرسي، ٢٧٧.

٩٠ القرشي، نظام الاسرة في الاسلام دراسة مقارنة، ١٠٩.

٩١ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٨٧.

المملوءة بالحب لاتأتي جُزافا بل هي صناعة لها تأثيرها على إشباع الابناء بالقيم والاخلاق العالية، ومن ثم تُشكّل بناءً مهماً في تكوين العائلة المثالية .

وتبرز وظائف اخرى في نطاق محورية العائلة تنبثق من خلال الاسلوب، لإدامة فعل الاطمئنان التواصل بين افرادها، قال النبي: ﷺ : ((فإنَّ اللهَ إذا أرادَ بأهلِ بيتٍ خيراً أدخلَ عليهمُ الرِّفقَ))^{٩٢}، فالرفق في التعامل استراتيجية مركزية تمثل أساس الاستقرار في صناعة هوية العائلة على مستوى السلوك والتصورات وينتج عنه بنية خالقة لمعان من التلاقح الفكري نتيجة منطق الخطاب الفاعل في الحوار. وبلا شك أنَّ هذا القانون التواصل الموسوم بالرفق هو صورة لمجتمعات ذات نظام حضاري كاشف عن عمق التشكيل الاسري ذي البناء السليم ازاء النماذج النسقية الاخرى ذات التشكيل غير المستقر استنادا الى غياب منطق الحوار الفاعل فيها .

وهناك وظائف تعكس الابعاد المعنوية في محيط العائلة وتحقق شرط ديمومتها كوظيفة الطاعة في القول والفعل ومافيهما من ثقافة تجمع رمزية العائلة في المنظور الاسلامي، فعن رسول الله ﷺ : من أحزن والديه فقد عقهما^{٩٣}، وكذلك روي أن النبي ﷺ قال: بروا آباءكم تبركم أبناءكم^{٩٤}، فالتحذير من فعل العقوق والتأكيد على فعل البر بوصفه انعكاسا لفعل الابناء فيما بعد هو تكوين ثقافي يعتمد فعلا ونتيجة في سياق السنن التاريخية لديمومة الحياة، والترميز الى البعد الاخلاقي والاجتماعي في نسيج بناء العائلة، فإسعاد الوالدين وبرهما علامتان بارزتان لصناعة الهوية الاسلامية في نسق العائلة امام ثقافة مغايرة قد يختل فيها هذا المبدأ التواصلية .

ولا تفصل الوظيفة في النظام العضوي لتشكيل العائلة عن تحولات الدور الوظيفي، فالبنية المنوطة بالوالدين امام الابناء لها حضورها في توجيهات النبي ﷺ كون التربية الاجتماعية تمنح دورا لكل افراد العائلة اتجاها الاخر وتخلق مفاهيم متنوعة في الدور والتوجيه، من ذلك قَالَ ﷺ : إِذَا نَظَرَ الْوَالِدُ إِلَى وَلَدِهِ فَسَرَّهُ كَانَ لِلْوَالِدِ عِتْقٌ نَسَمَةٍ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ نَظَرَ ثَلَاثًا وَ سِتِّينَ

٩٢ المجلسي، بحار الأنوار، ج١، ٣٩٤، ٧١.

٩٣ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٨٥.

٩٤ الطبرسي، ٢٨٥.

نَظَرَةً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَكْبَرُ. ٩٥ وقال ﷺ: ((أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم يغفر لكم)) ٩٦، فالسياسة التربوية هنا تكشف عن ضمانات ملازمة لفعل الوظيفة المنطلق من الآباء، فاستدامة فعل السرور واکرام الاولاد وتربيتهم يحقق انعكاسا في احداث تغيير نمط التربية بعيدا عن التخويف والترهيب ويمكن صيرورة اسرة متكامل فيها الادوار ويسود فيها الاحترام والتوقير.

ويقول ﷺ: ((أحبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتوهم شيئا ففوا لهم فإنهم لا يدرون إلا أنكم ترزقونهم)) ٩٧، إذ ينجز الخطاب النبوي وظيفة مهمة تكمن في الوفاء بالوعد لانها ليست مجرد وظيفة عابرة تحقق المطلوب في وقت ومكان محددين، بل لانها قيمة عليا تردم الفجوة بين الصدق والكذب وتخلق النموذج القدوة الممثل للذات المحتذى بها، من أجل ان يفضي ذلك كله الى ولادة عائلة يتجلى فيها السلوك الصحيح وينتج المقدمات الاساسية للنشئ الفاعل في الحياة بعيدا عن الهوة السحيقة بين الآباء والابناء في القيم والاخلاق.

ولعل من الصور الماثلة في الوظائف الكبرى للعائلة تنظيم السلوك الجنسي بوصفه سمة بارزة في النفس الانسانية تختلف في اندفاعها وقوتها بين الطرفين، وتحكمها ضوابط رادعة من الانفلات قد تكون دينية او اجتماعية او قانونية استنادا الى نوع المجتمعات وثقافتها، وبلا شك انها وظيفة عابرة للزمان والمكان وحدود الثقافات نتيجة فعلها الفطري المتمركز في النفس الانسانية. من هنا يلحظ تأسيس النبي ﷺ الى ضبط ذلك السلوك وتحصينه عبر النهي المحسوس والاثارة القيمية عند ارتكاب فعل الانحراف الجنسي، يقول: ﷺ: ((لا تزنا فيذهب الله لذة نساءكم من أجوافكم، وعفوا تعف نساءكم، إن بني فلان زنا فزنت نساؤهم)) ٩٨، فرمزية الزنا وما فيها من انعكاسات لاحقة تستحوذ على الرجل في عدم الاستئناس بالمتعة الحقيقية وانعكاس الاثر على صاحبه هي انساق صانعة للقبح بدلا من السكينة والجمال الروحيين.

ومن وظائف الرقابة على سلوك الابناء إحكام السلوك الجنسي وضبطه، والاهتمام بتمكين الوعي في هذا الجانب من خلال إبعاد كل متعلقات تلك الاثارة، سواء بالاختلاط أو النظر أو

٩٥ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٨٥.

٩٦ الطبرسي، ٢٨٨.

٩٧ الطبرسي، ٢٨٤.

٩٨ الطبرسي، ٢٣٨.

الدخول إلى أماكن العلاقة الزوجية بين الوالدين، لذلك نجد التركيز والعناية في مرويات النبي ﷺ: في هذا الموضوع: يقول ﷺ: ((فرّقوا بين أولادكم في المضاجع إذا بلغوا سبع سنين^{٩٩}، وعلة التفريق بين الابناء في تلك المرحلة العمرية نابع من فلسفة النمو الحسي بالغريزة وما يحدثه من ضرر في الشعور عند التماس أو الملامسة الجسدية. وفي نص آخر يرد التحذير الاكثر وقفاً في مآلات الامور عند الرؤية أو السمع لما يחדش الحياء في العلاقة الزوجية وما فيها من حميمة، وضبط ذلك بالجزاء المتوقع للغلام أو الفتاة عند تلك المعايينة، يقول الرسول الأكرم ﷺ: ((والذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبيّ مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما؛ ما أفلح أبداً؛ إن كان غلاماً كان زانياً، أو جارية كانت زانية))^{١٠٠}، فتلك الصورة هي وصف تحذيري لفرز الفعل الجنسي عن كل آثاره داخل كيان الاسرة، بالمشاهدة أو السمع او غير ذلك. لأن فكرة المعايينة تتحول إلى صورة ذهنية يخترنها الابناء ولن تتغير بمرور الوقت حتى تكون هاجساً لتداعي المشهد في كل نمط مشترك بين الرجل والمرأة.

وفي تفكيك خطاب النبي ﷺ في حوارهِ مع شاب يرغب في الزنا، كما يروى: ((إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: ادنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعلماتهم، قال: أفتحبه لخالتك، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه، فلم يكن بعد - ذلك الفتى - يلتفت إلى شيء))^{١٠١}، يتجلى نموذج الحوار الاقناعي، من خلال اقناع المخاطب بان الرهان على فعل الزنا هو ممارسة مرفوضة لأنّه ذات علاقة بارتباطات لايمكن ان يقبلها الفرد لعائلته (أما أو أختا أو بنتا أو عمّة أو خالة)، وبالتالي إقصاء هذا التفكير المنبثق

٩٩ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٢٨٩.

١٠٠ العامري، وسائل الشيعة، ج ٢٠، ١٣٣.

١٠١ بن حنبل، مسند الامام احمد بن حنبل، ٢٧٥.

عن ذهنية جسدية لا تدرك آثار هذا الفعل بلغة هادئة يكسب الفرد خصالا وصفات تنخرط في التكوين العائلي الصحيح .

قال رسول الله ﷺ : ((ألا أخبركم بخير نساءكم ؟ قالوا بلى . قال : إنَّ خير نساءكم الولود الودود الستيرة العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلمها، المتبرجة مع زوجها الحصان عن غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ولم تتبذل له تبذل الرجل))^{١٢}، وهذا جنوحٌ إلى إشاعة وظيفة الانجاب والتكاثر مع متلازمات قيمة أخرى كاللطف والستر والعفة وهي قواعد اساسية منظمة لحياة مستمرة تتجلى فيها وشائج العلاقة وتنوع الادوار أكثر من العلاقة المنقطعة الامتداد في تناسل الذرية، فالإنجاب بوصفه وظيفة تسنده تلك الافضلية الخاصة بالمرأة الولود وتعزز فاعليته العادات والتقاليد والخطاب المتجذر القار في بنية الثقافة العربية بأنَّ الانثى العقيم تعمق الهوة بين الطرفين فتغدو غير مرغوبة أو مقبولة في النظام الاجتماعي العام. ((فلا عجب أن ينبّه الاسلام الى ضرورة مراعاة أن تكون الزوجية منتجة للأولاد.. فذلك الرجاء عند الاختيار وقبل الاقدام على الزواج بعد تنبيهه إلى اهمية مراعاة التمسك بالدين واخلاقه بوجه عام زيادة في تأكيد هذا الامر وشدة حرص منه على اهمية نجابة الاولاد وصلاح امورهم))^{١٣} .

١٠٢ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ٢٠٠.

١٠٣ طه، نظام الاسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، ٧٧.

الخاتمة

١. لما كانت الاسرة أساس المجتمع والنواة الرئيسة في تشكيل هوية الافراد، استحققت أن تكون المظهر الابرز في الخطاب النبوي، بنسق يخلق دافعا لإعادة تشكيل بنيتها وفق منظوره ﷺ .
٢. إعادة قراءة تشكيل العائلة المشروعة ومركزيات التأسيس المبنية على تصورات سليمة تتمثل بمشروع الزواج ومنطلقات الاختيار الصحيح أفضى الى بلورة نوع من التمايز في تكوين العائلة النموذج من العائلة الفاقدة لمقومات البناء والصيرورة.
٣. استثمار اسس اختيار الزواج الصحيح في الممارسة الاقترانية تمثل نمطا دينيا وثقافيا واجتماعيا وسلوكيا في المنظور النبوي لأنه تحول الى خاصية ترتفع بتشيد العائلة الصحيحة ذات الاسس القيمية الفاعلة في الحياة
٤. النزوع الى تأكيد انماط العلاقة في العائلة بصور تبادلية مشتركة بين الزوج والزوجة او الاء والابناء وبالعكس، هو منحى اخلاقي له ايقاعه في ديمومة الترابط والانتاج والفاعلية وفق المزايا الطبيعية التي ينبغي ان تكون عليها كل عائلة نموذجية.
٥. كشف البحث عن لغة الخطاب الفاعلة واثرها في السلوك العائلي عند النبي ﷺ بوصفها ثقافة عالية اختزنت منظومة سلوكية من الود والمحبة المفضيتين الى نوع من التماسك المنتج لمفاهيم التوازن الاسري في بيئة لها خصوصيتها المعبرة عن اثر هذا التواصل في الاستقرار والفاعلية.
٦. التحول في الدور الوظيفي لأفراد العائلة لا يعني افراز سلطة احد على الآخر بقدر ما هو بيان لثقافة اخلاقية ذات قيمة عالية تعزز أصرة الالفة والترابط الحميم وتطبعه بسمات تحفيزية براس مال رمزي من الجزاء المذخور عند الحساب .

المصادر

القران الكريم

السعداوي ، الانثى هي الأصل، المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطبعة الديوان ، بغداد-العراق ، ط٦ ، ١٩٨٦ .

سيد قطب، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة- مصر، ط١١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٩٩٣ .

الشرابي، النظام الابوي واشكالية تخلف المجتمع ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط٢ ، ١٩٩٣ .

الشعراوي، فقه المرأة المسلمة ، المكتبة التوقيفية ، د.ت .

شوشة، لغتنا الجميلة ، دار العودة، بيروت- لبنان، ١٩٦٧ .

الشيرازي، العائلة، مؤسسة الرسول الأعظم ﷺ ، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٩٩٧ .

الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، مكتبة الالفين ، الكويت ، ١٤٠٧ هـ .

الطبطاوي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط٣ ، ١٩٧٣ .

طه، نظام الاسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، القاهرة- مصر، ط٢ ، ٢٠٠٣ .

ظاظا، اللسان والانسان مدخل الى معرفة اللغة، دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت- لبنان، ط٢ ، ١٩٩٠ .

العامري، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق، ونشر مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، ط١ ، ١٤١٤ هـ .

ابن منظور، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه، علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١ ١٤٠٨ هـ .

البدوي، المجتمع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨ .

بن حنبل، مسند الامام احمد، مؤسسة الرسالة، ط٢ ، ٢٠٠٨ .

الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام دراسة مقارنة، عالم المعرفة، ١٩٨٤ .

جاك، الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، مراجعة أحمد الأهواني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١ ، ٢٠١٧ .

جباره، المشكلات الاجتماعية والتربوية، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦ .

الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٣ ، ١٤٠٤ هـ .

الحبيل، فكر السيرة قراءة ثقافية معاصرة ، دار المشرق ، مصر- القاهرة، ط١ ، ٢٠١٧ .

الحراني، تحف العقول، تحقيق، علي غفاري، ط٢ ، ١٤٠٤ هـ .

الخولي، مدخل الى علم الاجتماع ، دار المعرفة الاجتماعية ، ١٩٧٧ .

الريشهري، ميزان الحكمة ، الناشر دار الحديث، توزيع دار احياء التراث العربي ، بيروت- لبنان، ط١ ، ٢٠٠١ .

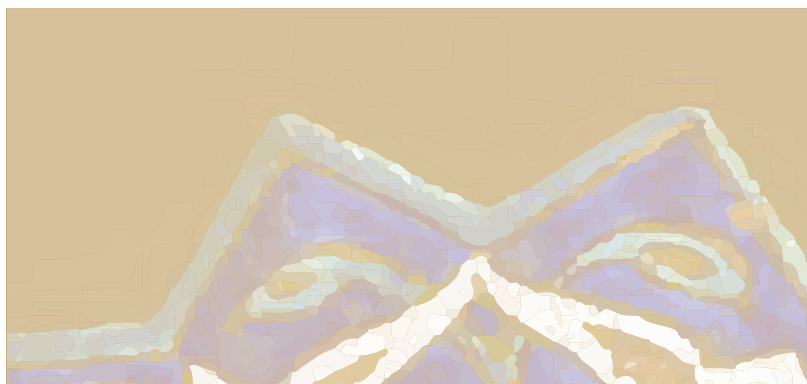
- العشي، رجال ونساء اسلموا، مراجعة وتعليق، عبدالستار سعيد، المكتب المصري الحديث، الطبعة الجديدة ٢٠٠١.
- عمر، المرأة والاسرة المسلمة من منظور غربي، مكتبة التفسير للنشر والاعلان، أربيل-العراق، ط ١ ٢٠٠٨.
- الغدامي، القبيلة والقبائلية هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط ٢، ٢٠٠٩.
- قاسم، الزواج والاسرة، مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر، قم-ايران، ١٤٣٧هـ.
- قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الاسلامية دراسة جنديرية، دار المدار الاسلامي، ط ١، ٢٠٠٧.
- القرشي، نظام الاسرة في الاسلام دراسة مقارنة، دار الاضواء، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٨٨.
- الكليني، اصول الكافي، تحقيق، علي الغفاري، دار المرتضى، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- ليوبولد فايس، الطريق الى مكة، محمد اسد، ترجمة، رفعت علي، منشورات دار الجمل، ٢٠١٠.
- المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، إحياء الكتب الإسلامية، إيران، د. ط. د. ت. المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، ط ١، ٢٠٠٦.
- مونتجومري، محمد في المدينة، تعريب، شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت-لبنان، ٢٠٠٢.
- النجفي، الاسلام والاسرة دراسة مقارنة في الاجتماع الأسري، مكتبة مؤمن قريش، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٨.
- النوري، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مطبعة الآداب، بغداد-العراق، ١٩٧٢.

NABIYUNA

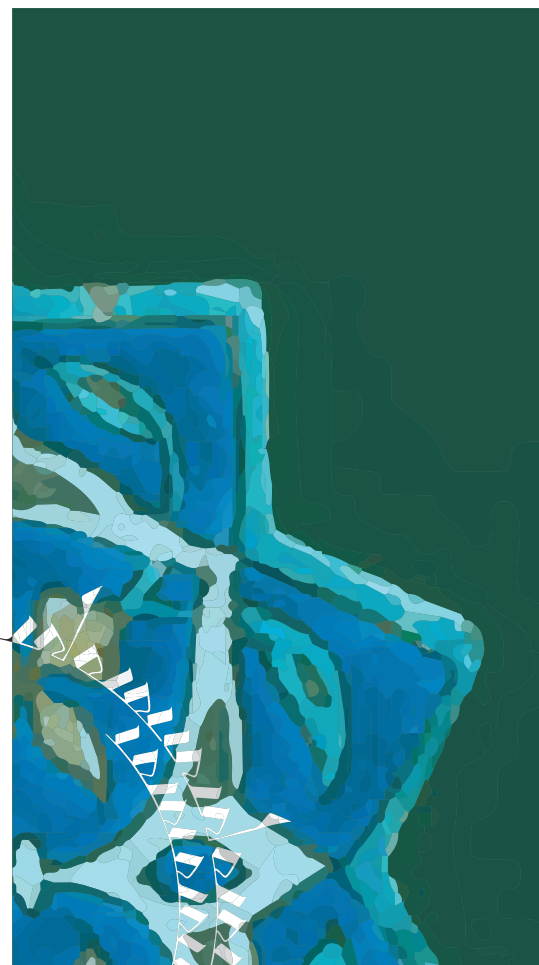
It is a Biannual academic journal of the biography of the Prophet Muhammed (P.B.U.H & H) and its literature. It is a scholarly publication featuring research studies in three languages: Arabic, English, and French. This journal is published by the Holy Shrine of Al-Abbas, Al-Rasool Al-Adam Publishing House.

The Fourth Year - Volume Four 7th Edition
2024_{A.D.} 1446_{A.H.}





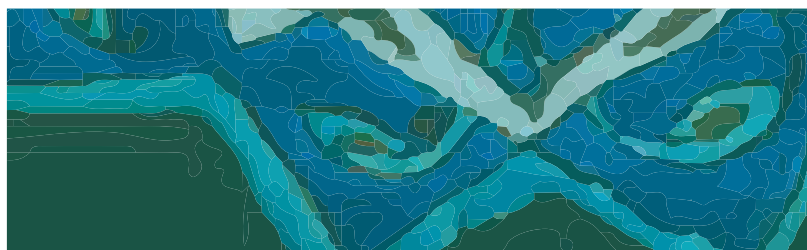
Family Structure in Prophetic Discourse



Prof.Dr.Hadi Shindouk Hamid Al-Saedi

Department of Arabic Language / College of Education for Human
Sciences / University of Karbala, Iraq

hadialsaidi45@gmail.com



Family Structure in Prophetic Discourse

Hadi Shindouk Hamid Al-Saedi ¹

1 University of Karbala, College of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language, Iraq;

hadialsaidi45@gmail.com

PhD in Syntax and Semantics / Professor



Received:

04/02/2024

Accepted:

19/04/2024

Published:

01/06/2024

DOI: 10.55568/n.v4i7.17-57.e



Keywords: Family concept, prophetic discourse, legitimate relationships, relationship patterns, function.

Abstract

This research delves into the family structure in prophetic discourse to explore the realms of establishing proper foundations for legitimate bonds and elucidating the patterns of internal relationships and the functional roles of each family member. It adopts an analytical approach to the sayings of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his progeny) to highlight the overarching meanings embedded within his discourse, which serves as a foundational guide for leading successful lives. This discourse serves as an active directive, guiding individuals and communities forward, away from the present fraught with illegitimate forms and philosophies detrimental to family construction.

Introduction

Praise be to Allah , the Lord of worlds, and blessings and peace be upon the Messenger of Him , the mercy to all humanity, Muhammad, and his immaculate and noble progeny.

The family system represents a fundamental cornerstone in human perception, where the innate relationship in forming marital bonds between man and woman to become father and mother constitutes a natural framework that encompasses human souls, fostering life and continuity. This foundational integration brought about by marriage ensures the preservation of human unity and its proliferation in a regulated and legitimate manner following religious, legal, and social perspectives, thereby defining the identity and nature of the family through this existential coupling. From this nucleus, the “family,” as a term emerges with values, identities, and an ethical framework supported by legislative, moral, social, and cultural concepts that have cemented their permanence and effectiveness in life despite significant transformations intend to alter their patterns and weaken their fabric, whether intentionally or unintentionally.

Hence, it can be said that the establishment of the family institution at its core and purpose aims to secure emotional needs within a framework that is both legitimate and acceptable, as stated in the Quran: “And among His signs is that He created for you mates from among yourselves that you may dwell in tranquility with them, and He has put love and mercy between you; verily, in that are signs for those who reflect” (30: 21). This does not overlook other functions that hold importance within this common bond, such as the continuity of the human race and the establishment of patterns of mutual relations among diverse communities.

Therefore, the family represents the integrated activity of societal coalition and cohesion, avoiding dispersion or interruption within a context encompassing psychological, biological, spiritual, and social dimensions. It holds its value and sanctity in life. Thus, the goal of Islam is to remove all barriers hindering its formation or prevent-

ing its realization. It replaces all class-based, racial, and social considerations with humane and civilized values along this path. Religion and morality thus serve as the legitimate foundation, replacing other considerations such as wealth, social class, or ethnicity to preserve continuity and deepen the content sought by the family in its significant dimension.

The family's contribution is attached to its supporting spiritual values, as they constitute the backbone for facing various life challenges and serve as the compass for establishing internal cohesion based on cooperation, affection, love, and selflessness.

Undoubtedly, these considerations, ethical codes, and social and economic norms are the starting point for preserving the unity of the social fabric represented by the family, which has begun to disintegrate with the emergence of material civilization and its divergent view of the family, far from a proper understanding of its philosophy, formation, and significance.

In contrast, Marxist communist philosophy does not believe in the project of family institution. It perceives a woman's need for a man as an economic necessity stemming from her weakness and inability to meet her needs. Therefore, the presence of a man becomes necessary to fulfill those needs.

Amid modern developments and the expansion of opportunities for women to prove their identity and existence economically, socially, and sexually outside the traditional frameworks of legislation and sound principles, a woman can potentially forego marriage and satisfy her sexual urges through illegitimate means. Additionally, the influence of modern technology and its implications on individuals' thoughts, creating inclinations towards self-love, reliance on solitude, and economic hardships, give justifications for not forming the "family" institution." These are the primary challenges facing families in today's world.

In contrast, Islam views the family as the nucleus for shaping societies, representing the natural law of life extension within a comprehensive and legitimate framework. It transcends the biological need to understand the spiritual dimension of that sacred

relationship, serving as the path to the advancement and prosperity of the nation in a system of authentic morals, knowledge, and values facilitated by legislations and regulated systems for its effective functioning.

The correct understanding of the family structure and its associated universal project stems from the pioneering prophetic experience, comprehension, elucidation, and guidance of the heavenly principles embodied in the Quranic text. The sayings of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) focus on the foundations, construction, and guidance legislatively, doctrinally, and ethically. Thus, awareness of the legitimacy of the family and its universal system will not contribute to societal development without realizing or grasping its philosophy and essence as formulated by the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Progeny) in his comprehensive speeches. By elucidating this prophetic experience to reveal the reality of the family formation system, contemporary misunderstandings resulting from confusion in understanding and mixing the reality of man and woman as complementary social beings can be dispelled. This explains the various effects of these prophetic concepts in the diverse world facing cultural and moral construction disturbances in the contemporary era.

Therefore, this research aims to interpret the family text in the sayings of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household), as it is an authoritative act establishing the correct and absolute model in the realm of life. It is structured and organized, comprising an introduction and three main sections. The introduction sets the stage for interpreting the concept of family, followed by the first section addressing the establishment of the legitimate family, the second section discussing relationship patterns within the family and concluding with the third section focusing on the function of relationships within the family. Finally, the research concludes with remarks and a list of sources and references.

Introduction

The Family: An Exploration of the Concept

The family represents the primary central nucleus in shaping societies. The fundamental basis for preserving the unity of the social fabric is formed through its establishment. The distribution of various roles among its members is facilitated with its existence. While there may be differences among societies regarding these roles and structural ties, the family remains the central axis for the organization and proliferation of societies.

In language, “family” originates from supporting and providing for one’s dependents.¹ It is derived from the Arabic root “عَوَّلَ,” meaning to help or provide for. As for the term “أسرة” (family), it encompasses a broader concept, referring to a man’s clan and his household members. Ibn Manzur stated: “The family of a man includes his clan and his closest relatives, as he relies on them.” The underlying significance of both terms indicates dependency and assistance.²

Indeed, a glance at human history and religious teachings reveals that the family system, along with population growth, avoidance of lineage mixing, and adherence to marital fidelity, represents a psychological and innate issue.³

The concept of family has been approached diversely among scholars, reflecting varying social and cultural perspectives. Some do not see family solely as a biological lineage or a community unit bound by specific obligations to its members as sufficient to be termed as such. The existence of a family is contingent upon ethical, social, and legal determinants, which make it a social system. Each individual within it has roles and responsibilities through the legitimate means known as marriage, as it is the mechanism that imbues the family with its legal and humanistic character.⁴ The

1 Al-Jawhari, Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiyya, vol.5 , p. 177.

2 Ibn- Manzur, Lisan al-Arab, vol. 4, p. 20.

3 Al-Shirazi, Al-A’ilah , p. 16.

4 Al-Badawi, Social and Educational Problems, p. 185 -186.

concept of marital bond serves as the foundation for the family, based on legitimate social, religious, and ethical coupling, leading to obligations related to the care and upbringing of children.⁵

From the concept of marital coupling, a set of motivations arises for forming the family. As one researcher states: "In this community, economic and social needs are satisfied, along with the fulfillment of sexual desires, and the community creates a social atmosphere that aids in the care and upbringing of children."⁶ Hence, the common understanding of the family is adopted as "a social unit characterized by cohabitation, economic cooperation, and procreative responsibility, consisting of at least two adult individuals of both genders and at least one child descended from their marital relationship as father and mother."⁷ Additionally, Sheikh Al-Qarshi defines the family or Household functionally as "the primary building block in the foundation of any society among human societies. No society can form or occupy a position without the family. Moreover, a society thrives and distinguishes itself through family members' cultural and civilizational characteristics. It is feared that the society may regress and deteriorate if family members suffer from intellectual and scientific backwardness."⁸

In truth, examining the establishment of legitimate relationships according to the prophetic method is not merely for reviewing or highlighting precedents. Instead, it is to lay solid foundations within the marital partnership framework and establish a righteous and effective family model. There is no principle of differentiation between men and women except in terms of the roles entrusted to each of them. The fundamental structure is unified, while the functions are variables governed by societies' social and cultural variables.

Some attempts have emerged to distort the image of the social structure known as the family as a result of granting differentiation between the two parties and opening

5 Al-Kholy, Introduction to Sociology, p. 202.

6 Al-Badawi, Social and Educational Problems, p.117.

7 Al -Nouri, Nature of Human Society, p.111.

8 Al-Qurashi, Comparative Study of Family System in Islam, p. 19.

spaces of illegitimate freedom for one party over the other. This has reached a point where it acknowledges the elimination of distinctions between male and female, describing them as “a single type, which is the human type. For humans are born as humans, not as women or men.”⁹

Therefore, embarking on this dangerous trend promoted by some writers, institutions, and governments is sufficient to cause confrontation, comprehension, and fostering awareness of the authentic truth in human creation and the formation of the family nucleus correctly. Throughout its long history, humanity has not witnessed such provocations and audacity in threatening the structure of the family except in the current circumstances, which align with the rampant freedoms in the Western world, which believes that family formations do not stop at the boundaries of marital relationships. This dangerous step necessitates delving into the established foundations for constructing the family nucleus in its religious, social, and psychological dimensions. This leads to adopting coherent and valid formation, interaction, and production principles.

It is indisputable that the foundational principles for a healthy marital relationship are present in the Quranic text, which establishes a system of legitimate relationships and central roles for each party involved in building the family. This is exemplified by the Prophet’s approach in many of his sayings, which comprehensively grasp the dimensions of constructing the family nucleus in its religious, ethical, and social aspects. It reveals the superiority and soundness of the model system in shaping the family structure compared to the global model that is intensely engaged in dismantling the bonds of family formation.

9 Al-Zaidi, Al-Gender, Solution or Problem, p. 7.

First Section

Formation of the Legitimate Family

Perhaps the central image revealing the Islamic identity culturally, religiously, and behaviorally is the marital bond based on conditional foundations in both partnership and function. This contrasts with a previous era whose principles of marriage were beyond decorum, acceptability, and self-protection of individual identity from dispersion and loss. Islam annulled the pre-Islamic forms of marriage, such as exploitation, manipulation, forced marriage, prostitution, forced inheritance of spouses, kidnapping, adultery, and other practices. It preserved the legitimate marriage, based on engagement, dowry, and contract under conditions of Islam.¹⁰

A significant shift in the perception of marriage legitimacy occurred with the advent of Islam. The innate inclination toward love and mercy in this intimate relationship transformed the marriage philosophy into a protective entity for legitimate emotions and proper familial integration. The Quranic verses collectively signify the sanctity of this bond. For instance, Allah says: “And of His signs is that He created for you from yourselves mates that you may find tranquility in them, and He placed between you affection and mercy. Indeed, these are signs for people who give thought” (30: 21) and “They are clothing for you, and you are clothing for them” (2: 187).

Sayyid Qutb asserts: “The delicate Quranic expression portrays this relationship as if capturing the image from the depths of the heart and the intricacies of feeling... One perceives the wisdom of the Creator in creating each gender in a manner that makes them compatible with one another. This is in response to their innate needs, psychological, intellectual, and physical so that they find comfort, tranquility, and stability in each other. In their union, they find solace, contentment, affection, and mercy because their psychological, neurological, and physiological composition inherently fulfills the desires of each other. Their fusion and amalgamation ultimately lead to the creation of a new life represented by a new generation. In light of this affectionate and compassionate family relationship, practice transforms into a social

10 Al – Termanini, *Marriage Among Arabs in Pre-Islamic and Islamic Times: A Comparative Study*, vol.17, p. 37.

representation indicative of productive and fruitful values in interpersonal relationships. This fosters greater cohesion and harmony among individuals, as evidenced in larger civil societies where individuals extend affection and mercy towards one another, showing compassion towards the poor, the elderly, and the vulnerable who cannot fulfill life's duties."¹¹

Within the framework of this affectionate and compassionate relationship in the family, practice transforms into a social manifestation indicative of productive and fruitful values in interpersonal relationships. This fosters greater cohesion and harmony among individuals, as evidenced in larger civil societies where individuals extend affection and mercy towards one another, showing compassion towards people experiencing poverty, older people, and the vulnerable who cannot fulfill life's duties.¹²

The Prophet (peace be upon him and his Household) paid particular attention to this issue in the collection of Hadiths narrated from him, as it is said that his actions in marriage and family relationships constituted a profound and extensive organization of social construction. He generated a familial system that appeared satisfying and appealing in a society transitioning from collectivism to individualism.¹³ He said: "Marry, for I will boast of your numbers on the Day of Resurrection; even if the unborn child comes to the gates of Paradise, he will say: Enter Paradise, but he will refuse until his parents enter."¹⁴ He also said: "What prevents the believer from marrying? Perhaps Allah will grant him offspring that will weigh heavily on the earth, all by saying: 'There is no Allah but Allah'.¹⁵ Furthermore, he said: "Whoever loves my Sunnah should adhere to my tradition of marriage."¹⁶ It is narrated from the Prophet that there is nothing in Islam more beloved to Allah than marriage.¹⁷ He also said:

11 Sayyed Qutb, In the Shades of the Quran, vol. 21, p. 75.

12 AL-Tabatabai, AL-Meezan fi Tafsir AL-Quran, vol. 16, p. 166.

13 Montgomery, Muhammad in the City, p. 441.

14 Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq, p. 255 - 256.

15 Al-Tabarsi, p. 255.

16 Al-Tabarsi, p. 255.

17 Al-Tabarsi, p. 255.

“Marry women, for they come with wealth.” He also stated: “Whoever marries has safeguarded half of his religion.”¹⁸ Additionally, it was narrated from the Prophet that he said: “If someone comes to you whose religious commitment and character you are pleased with, then marry him. If you do not do that, there will be tribulation in the land and widespread corruption”.¹⁹ It is also narrated that he said: “No Muslim gains a benefit after Islam better than a Muslim wife who pleases him when he looks at her, obeys him when he commands her and protects him in herself and his wealth when he is absent.”²⁰ He also said: “The two rak’ahs (units of prayer) that the married person prays are better than seventy rak’ahs prayed by a bachelor, or better than a man who spends his night praying and his day fasting.”²¹

In these narrations and others, there is perhaps a foundation for organizing human life according to the project of marital bonding in terms of purpose, goal, and the actual existence of humans on Earth. The deep-rooted spiritual and psychological urge for marriage is an innate inclination in the human psyche, wherein legislative practices are engaged, framing the reality of this sacred act. Indeed, the Prophet’s expression of these incentivizing practices represents a model for a new system that guides humans from chaos to conscious capability in the continuity of social norms, with various forms of honor and motivation.²² “The balance in Islamic jurisprudence and the relationship between women and men, as depicted in the Prophet’s life, represents a moderate path that ensures a natural fluidity in addressing their common interests and adhering to etiquette to support society before resorting to punishment. This aligns with the nature of human instinct, which Allah has instilled in people.”²³ On the contrary, we observe in some Western societies today a lack of justification for

18 Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq, p. 255.

19 Al-Tabarsi, p. 255.

20 Al-Tabarsi, p.260.

21 Al-Tabarsi, p. 265.

22 Al-Tabarsi, p. 97.

23 Al-Habil, Contemporary Cultural Reading of the Biography, p. 46.

the existence and sustainability of the family formation system due to a deviation from the human instinct system and the adoption of a cultural understanding based on sensual pleasures in shaping the family environment. Abdulwahab Al-Massiri, a remarkable philosopher, asserts that “Families are rapidly disintegrating, completely disappearing, and alternative forms to the family are emerging—families consisting of one man and children, one woman and children, two men and children, two women and children, two men, a woman, and children, with a trend of centering around females who are seen as being in a state of conflict with men.”²⁴

The fundamental characteristic in promoting a legitimate relationship in marriage begins with the direction of ideal choice based on ethical, social, and religious considerations, as reflected in the Prophet’s Hadiths. He said: “Marry in righteousness, for lineage is essential,”²⁵ indicating the importance of selecting partners based on righteousness and suitability. Another narration states: “Marry the compatible and suitable individuals and seek the best for your offspring.”²⁶ The effectiveness of the actual model in family formation stems from these established principles based on the standards of righteousness in affiliation. “Marrying in righteousness” symbolizes a familial structure with a unique set of values that proclaim integrity, etiquette, and morality, unlike the dominance of an unacceptable model that deviates from the ideal type of choice. Prohibitions take the form of guidance in dismantling the structure of choice based solely on appearance, without considering the religious, moral, and social systems that express the reality of human existence throughout its duration and development. The Prophet cautioned: “Beware of the green pastures,” when asked about its meaning, he explained: “The beautiful woman with a bad character.”²⁷ Hence, the superficial beauty of a woman in a distorted family structure, which neglects creed and morality, is incapable of fostering socially conscious individuals or embodying the

24 Al-Mesiri, *Cognitive Studies in Western Modernity*, p. 119.

25 Al-Tabarsi, *Makareel Al-Akhlaq*, p. 256.

26 Al-Tabarsi, p. 264.

27 Al-Tabarsi, p. 263.

desired ideal in societal structure.

Therefore, integrating these relational values and social norms into the logic of understanding choice, interaction, and justification in marital life justifies the importance of the institution of marriage from an Islamic perspective. Reliance on the spouse and the extension of humanity through offspring and the distribution of gender roles ensure the continuity and harmony of life according to the natural laws of reproduction and social cohesion. An American researcher, Jean Marsh, eloquently captured this essence of Islamic life, stating: “I loved this aspect of Islamic life very much because it provides husbands, wives, and children with an abundance of love, devotion, and peace that enriches their lives. Not only that but due to this devotion in marital relationships among Muslims, they are confident that their children truly belong to them and are not outsiders, a quality lacking in other societies.”^{28*} Moreover, the Prophet (peace be upon him and his Household) stated: “Marriage is an arrangement, so when one of you marries off his daughter, he has essentially entered into an arrangement. Therefore, let one of you consider carefully before giving his daughter or sister in marriage.”²⁹ This recommendation underscores the importance of selecting a spouse, as the nature of the relationship described as an arrangement through the act of marriage necessitates legitimate engagement that requires precision, thoughtfulness, and consideration when choosing a husband for one’s daughter or sister.

The value-based criterion in choosing a spouse is notably practical as it is the primary tool through which the image of the family is formed. Therefore, the standard for choosing a wife is based on the structure of her righteousness and virtue. The Prophet (peace be upon him and his Household) said: “A woman may be married for four things: her wealth, her religion, her beauty, and her lineage. Choose the one who

28 Al-Ashi, Men and Women Who Embraced Islam, vol. 9, p. 64 -63.

29 Al-Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p. 265.

* Cited from Women and Family from a Western Perspective, p. 51.

is religiously committed.”³⁰ The Prophet also stated: “One of the blessings of a person is a righteous wife.”³¹ Thus, wealth, beauty, lineage, and status do not hold the same weight as religious commitment. Although culture often places significant emphasis on physical appearance and material possessions, religion is the fundamental factor entrusted with the success of marital life. This is because it embodies a unique symbol fostering affection, harmony, cooperation, and obedience in the marriage.

The prophetic guidance did not overlook the etiquettes and directives concerning marital relations due to its physical and spiritual implications, which later affect the offspring. The Prophet (peace be upon him and his Household) said: “O Ali, (tell people) do not have sexual intercourse with your wife when she is standing, for that is like the behavior of donkeys. If a child is conceived between you in such a manner, he will be cross-eyed or have a skin disease, and only you will be to blame.”³² He also said: “Whoever has sexual intercourse with his wife while she is menstruating, and a child is born with a defect, it is no one’s fault but his own.”³³ This injunction serves as a guideline for refining behavior, indicating that marital intimacy is a pleasure subject to a framework of appropriate conduct distinct from animal behavior. It also emphasizes the importance of ensuring the safety and health of the fetus when engaging in intimate relations, particularly refraining from intercourse during a woman’s menstrual period or when she is not ready for such activity.

In depicting the ideal relationship pattern at the onset of marital union, the Prophet (peace be upon him and his Household) initiated the establishment of that partnership with values of etiquette and directives conducive to fostering intimate relationships without reinforcing male dominance. Instead, he laid the foundation for mutual reliance characterized by love, affection, and seeking refuge from evil and internal conflicts. The Prophet stated: “O Ali when you bring your bride into your

30 Al-Rishahri, Balance of Wisdom, vol. 2, p. 181.

31 Al-Rishahri, p. 260.

32 Al-Tabarsi, Makareel Al-Akhlaq, p. 210

33 Al-Tabarsi, p. 212.

home, remove her shoes while she sits, wash her feet, and pour water from the door of your house to the farthest point. By doing so, Allah will remove seventy thousand shades of poverty from your home and bring in seventy thousand shades of wealth and blessings. He will also bestow upon you seventy blessings that will hover over the head of your bride.”³⁴

Second Section

Patterns of Relationships in the Family

Contemporary studies assume that the prevailing relationship within the family structure is based on subordination, dominance, and submission. Most of these relationships are shaped by social systems and their influences on reality. However, providing a clear picture of the actual model of the family relationship in terms of support, values, and understanding remains challenging.

A researcher states: “The importance of the parental family lies in understanding the newly established parental structures in its fundamental internal relationships, primarily in power, dominance, and subordination. These aspects reflect the structure of social relationships and are reflected within them.”³⁵ This issue may be one of the most complex problems in social research due to the cognitive developments prevalent in studying the psychological perspective of the individual and the family, giving precedence to the authority of the father in the historical evolutionary scale, reflecting a religious and intellectual phase where paternal authority surpasses maternal spiritual authority.

Indeed, the emergence of defining familial relationships has undoubtedly accompanied the rise of the modernity wave, advocating for social advancement and rejecting backwardness in the centrality of male authority over women. Considering that human existence, whether male or female, has its active and distinctive presence on the stage of life with varying psychological and mental dynamics, their strength and effectiveness influence reality, with men being more capable of exerting influence.

34 Al-Tabarsi, Makarel Al-Akhlaq, p. 270.

35 Al Sharabi, Paternal System and the Issue of Societal Backwardness, p. 60.

This confusion has undoubtedly led to a significant mixing in the development of familial relationships according to the prism of marital integration. The Quranic logic does not differentiate in the essence of creation. As Almighty Allah said: “O humanity, fear your Lord, who created you from one soul and created from it its mate and dispersed from both of them many men and women. And fear Allah and the wombs through whom you ask one another. Indeed Allah is ever, over you, an Observer” (4:1). An example is The distribution of roles leading to life integration between social components and the family. Every individual must fulfill their duty. However, suppose the balance is disrupted, and some individuals refuse to perform their roles in life or attempt roles that Allah does not assign. In that case, unhappiness, problems, misery, and chaos inevitably occur.³⁶ The foundation for understanding family relationship mechanisms based on the sayings of the Prophet relies on a communication perspective that encompasses the characteristics of individuals within the family and the responsibilities assigned to each party. The evolving nature of producing integrated relationships for the family model revolves around compassion in intimate interaction with women. The Prophet (peace be upon him and his Household) stated: “Fear Allah in the case of the weak; the orphan and the woman, for the best of you is the best to his wife.”³⁷ Therefore, the tool for achieving love and affection revolves around the logic of looking at women with compassion. Indeed, achieving divine satisfaction and worldly happiness lies in showing kindness to one’s family, and reaching awareness embodies that doing good deeds should primarily benefit the family from beginning to end.

The centrality of piety (taqwa) emerges in the ethical interaction with the family in the form of guidance that almost becomes a general culture in the overall sayings of the Prophet (peace be upon him and his Household). He addressed Ali: “O Ali, improve your behavior towards your family, neighbors, and those you interact and

36 Al-Shaarawy, *Jurisprudence of Muslim Women*, p. 81.

37 Al-Majlisi, *Behaq Al-Anwar*, vol. 76, p. 268.

socialize with among people, for it will be recorded with Allah in the highest ranks.”³⁸ Additionally, he said: “Whoever marries should honor their spouse.”³⁹ Furthermore, he said: “The best men in my nation are those who do not transgress against their families, show compassion towards them, and do not oppress them.”⁴⁰

Ethical restoration takes the form of self-identity as a means to construct the values of a genuine family when dialogue is based on good character, honor, fairness, and avoiding injustice. Undoubtedly, these are frameworks that evoke the significant transformations that society underwent before Islam. This constructive change called for conceptualizing and implementing a new Islamic identity that believes the best human formula in family integration law is respect, reverence, and appreciation. “For the family is a moral and material value, it is a self-preserving and psychological sanctuary, and any deficiency in its system will directly reflect on the behavior of each member.”⁴¹

In another prophetic perspective, the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) reveals the extension of the relationship between men and women within the framework of sensory cooperation, which produces excellent benefits of happiness entrenched in the family memory. When a man actively serves his family, even to a small extent, the Prophet (peace be upon him and his Progeny) establishes a system of cultural practice in the man’s emotional structure. Through this, he realizes the nature of the multiple rewards bestowed upon such actions and increases the desire for these acts of worship, regardless of their form or manner. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) addressed Ali: “Listen to me, and I say nothing but what my Lord has commanded. No man assists his wife in her home except for every hair on his body, there is a year of worship: fasting during the day and standing in prayer at night. Allah has granted him rewards similar to those He granted

38 Al Harrani, Tohaf Al-Oqool, p. 14.

39 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq , p. 265.

40 Al-Majlisi, Behar Al-Anwar, vol. 21, p. 217.

41 Al-Ghadhami, Tribal and Tribalism Postmodern Identities, p. 143.

the patient prophets - David, Jacob, and Jesus, peace be upon them. O Ali, whoever is in the service of his family at home and does not object, Allah writes his name in the register of martyrs, and for him, there is a reward of a thousand martyrs every day and night. Allah writes for him the reward of a pilgrimage and an umrah for every step he takes, and Allah grants him a city in paradise for every vein in his body. O Ali, a moment of service at home is better than a thousand years of worship, a thousand pilgrimages, a thousand umrahs, and better than freeing a thousand slaves, a thousand battles, a thousand times attending to the sick, a thousand Fridays, a thousand funerals, feeding a thousand hungry people, clothing a thousand naked people, and a thousand horses used in the way of Allah. It is better for him than a thousand dinars donated to the poor, and better than reading the Torah, the Gospel, the Psalms, and the Quran, and better than freeing a thousand prisoners and providing for them. It is better for him than a thousand camels given to people experiencing poverty. He will not leave this world until he sees his place in paradise. O Ali, whoever does not object to serving his family, is an expiation for major sins, extinguishes the wrath of the Lord, and becomes entitled to the rewards of the beautiful-eyed maidens. His good deeds and status increase. O Ali, only a sincere friend, a martyr, or a man Allah desires good for in this world and the Hereafter would serve his family.”⁴²

In rejecting detrimental relationships within the family circle, there is a prohibition against specific methods and behaviors that lack humane consideration, as they carry characteristics contrary to the high Islamic values system. This includes unjustified physical violence and neglecting financial support or sustenance. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) stated: “I am amazed at someone who strikes his wife when he is more deserving of being struck himself.”⁴³ This behavior is far from upholding moral values. It represents a monopolization of male authority that does not acknowledge the humanity of individuals or recognize the family structure as a significant factor in existence. It is a culture inclined towards an

42 Al-Majlisi, Behar Al-Anwar, vol101. ,p. 132.

43 Al-Majlisi, vol, 100. p. 249.

investigative tendency prevalent in the literature of life and lived reality. The prevailing perspective in shaping this cultural phenomenon is the binary conflict between the authority of women and men, created by a cultural climate characterized by confusion and overlap, reinforcing the conviction of superiority and inferiority in the long term for both parties. Dr. Al-Saadawi states: "Many men still believe that a woman's intelligence distorts her femininity and that her cleverness spoils her nature. Therefore, male dominance and female subordination are considered natural consequences of long-standing social oppression."⁴⁴

The value of justice and its consequences are emphasized as a constant framework in the Prophet's teachings, significantly when behavior deviates from the ethical standards of family life, leading to an imbalance in the family structure due to the absence of complete equality in marital relationships. The Prophet stated: "Whoever has two wives and does not deal justly between them in terms of his self and wealth, he will come on the Day of Judgment with half of his body leaning to one side, and half leaning to the other until he enters Hellfire."⁴⁵ This depiction serves as a cultural signifier to understand the reality of relationships with second wives and the punishment associated with unfair treatment, illustrating the severity of such actions.

In caring for the psychological and economic aspects of men by women within the family relationship, a series of hadiths of the Prophet highlight a significant trait revealing displeasure and anger in both worlds. The Prophet stated: "Indeed, any woman who is not kind to her husband, and carries him upon what he cannot bear, will not have her good deeds accepted, and Allah will be angry with her."⁴⁶ He also stated: "Any woman who harms her husband with her tongue will not have any of her deeds of charity or justice accepted until she pleases him."⁴⁷ This symmetry in the form of punishment arises from the fundamental truth that man's obedience in his functional

44 Al-Saadawi, Woman is the Origin, p. 33.

45 Al Amri, Wasael Al-Shia, vol. 21, p. 342.

46 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p. 278.

47 Al Tabarsi, p. 212.

structure represents a necessary function to preserve the family unit. The natural survival of the family is contingent upon human and eternal moral values, including the preservation of the proper role of the head of the Household.

The daughter holds her social and emotional entity within the family structure. Despite the prevalent notion that women occupy a lower status than men in terms of thought, production, and behavior, the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) emphasizes the significance of the social role of women in family relationships based on continuity, encouragement, and upbringing. He stated: “The best of your children are the daughters.”⁴⁸ He also said: “Allah, the Blessed and Exalted, is more merciful to females than to males, and whenever a man brings happiness to his wife within the bounds of permissible acts, Allah will make him happy on the Day of Resurrection.”⁴⁹ He further stated: “Whoever has a daughter and treats her kindly, teaches her good manners, and provides her with a good education, will be granted blessings and protection from the Fire.”⁵⁰ The Prophet also advised: “Treat your children equally in terms of gifts; if I were to prefer anyone, I would prefer women.”⁵¹ This acknowledgment of divine preference, mercy, blessings, and protection is not based on biological differences between genders, upbringing, or social roles but rather on the inherent value of human beings, regardless of gender. It reflects the Prophet’s insightful perspective, which serves as an open horizon for solidifying the value of women in Islamic thought, transcending traditional mindsets and biases favoring one gender over the other.

The structure of family relationships is not solely about highlighting the importance of the female role, honoring it, and the resulting rewards. It extends to establishing a culture of giving and honoring both male and female children. According to the perspective of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Progeny),

48 Al Tabarsi, *Makaarim al-Akhlaaq*, p. 283.

49 Al Tabarsi, p. 283.

50 Al-Rishahri, *Balance of Wisdom*, vol. 4, p. 367.

51 Al Tabarsi, *Makaarim al-Akhlaaq*, p. 284.

the prevailing mindset in upbringing entails the principle of honoring. Hence, he said: “Honor your children and improve their manners; you will be forgiven.”⁵² He also said: “Shower your children with kisses, for with each kiss, you will earn a place in paradise, a distance of five hundred years.”⁵³ The concepts derived from honoring, kindness, love, mercy, and kissing are active cultural symbols in the logic of upbringing. They lay the foundation for a solid ethical awareness through religious, social, and moral interactions framed by these recommendations. Some Western scholars have noted: “Islamic families have always provided great care for the child’s health and upbringing. The mother breastfeeds the child for a long time, sometimes over two years, and nurtures him with tenderness and affection, taking all necessary precautions.”⁵⁴

When family relationships are based on justice in dealing with their members, they become a pillar of individual and societal integration cohesion. This occurs without anyone in the family feeling neglected or indifferent. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) said: “Treat your children equally, just as you would like them to treat you with kindness and affection.”⁵⁵ He also said: “You have rights over your children, and they have rights over you; you should treat them fairly, just as they should treat you with kindness.”⁵⁶ Therefore, a stable relationship pattern is built on instilling this balanced culture by appropriately giving rights to family members.

Focusing on the perspective of upbringing when building relationships with children opens the door to obedience to Allah. This mutual relationship becomes a form of worship, just like other acts. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) said: “A parent’s look of love towards their child is an act of worship.”⁵⁷ Research has shown that one of the primary causes of psychological distress is the

52 Al Tabarsi, *Makaarim al-Akhlaaq*, p. 283.

53 Al Tabarsi, p. 285.

54 Jack, *Arab Civilization*, p. 53.

55 Al Tabarsi, *Makaarim al-Akhlaaq*, p. 284.

56 Al Tabarsi, p. 287.

57 Al-Majlisi, *Bihar al-Anwar*, vol. 71, p. 80.

lack of emotional warmth within families. Children may feel rejected and deprived of love, affection, and tenderness, leading to vulnerability in a hostile world.⁵⁸ Therefore, creating a nurturing environment based on love strengthens the bond between parents and children. This shared connection bridges any gaps in relationships and alleviates anxiety and fear within the family, including among children, in the long run.

The noble Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) said: “A child is a master for seven years, a servant for seven years, and a vizier for seven years. If you are pleased with his conduct by age twenty-one, you have fulfilled your responsibility; otherwise, you will be held accountable before Alklah.”⁵⁹ This understanding underscores the importance of age-appropriate disciplinary measures and upbringing techniques for children. It emphasizes corrective action and implementing disciplinary measures, including physical discipline, if necessary, to please Allah. This approach to child-rearing varies based on the child’s maturity and development, recognizing them as masters, servants, and advisors at different stages of their lives. It reflects a nuanced approach to parenting, distinguishing between right and wrong in dealing with children at various stages of their development.

When language shapes knowledge, the familial linguistic discourse system has its influential pattern in shaping a cohesive institution within social upbringing and emotional interaction. The emotional content of language can foster communication and division simultaneously due to its expressive loads that alter or exchange feelings, serving as symbolic mediators with their effects on human intellectual structures. Prophet Muhammad’s saying: “A man’s declaration of love to his wife: ‘I love you,’ never leaves her heart,”⁶⁰ represents a ready-made foundation for the marital relationship pattern, as it expresses a particular type of discourse filled with affection and love inseparable from the understanding of emotions. One scholar notes: “A beautiful word from a woman endears her to the man, and a beautiful and pleasant word

58 Al-Qurashi, *Family System in Islam is a comparative study*, p. 139.

59 Al Tabarsi, *Makaarim al-Akhlaaq*, p. 287.

60 Al-Kulayni, *Usul al-Kafi*, vol. 5, p. 569.

reassures the woman. A woman seeks the man's admiration, so words must reassure her from this aspect and fix her gaze on the husband's heart."⁶¹ Therefore, a community's linguistic lexicon simultaneously reflects what it knows in its daily life and its economic, political, religious, moral, scientific, and artistic aspects. In the family lexicon, relationships intertwine with descriptors that refer to the desirable, undesirable, compensatory, and problematic aspects within socially and morally acceptable norms without presupposing an unrealistic imagination away from the prevailing.⁶² Instead, it represents an accurate image of interconnected and detached family formation. Prophet Muhammad's statements contain words that describe the main pillars of the family nucleus, such as (religious, nurturing woman, virgin, serious, gentle, merciful, obedient to her husband, helpful to others, barren, unveiled, captive, weak, obedient, affectionate, obedient to her parents, obedient to her husband, connected, disciplined, just, educated, charitable, compassionate, generous, righteous, modest, humble, son, boy, girl, female, event, parents, boy, senior, junior, promise, achievement, disobedience, beating, crying, reward, marriage, divorce, kissing, good deed, wiping, head, basil, good, happiness, sperm, uncle, loved one, marriage, foolish, lost, pregnant, pregnant, mercy, purity, comforting, blessed, and others). They provide a revealing contextual assignment of the effectiveness of these words without being confined to historical meaning alone. Instead, they represent symbolic expressions of the birth of a social, religious, and moral fabric that integrates individuals into a family group, forming the primary source of fruitful social existence. Within this framework, an individual in the family structure does not transform into an independent personality or balanced anxiety when described negatively, whether as a man, woman, or any other family member. Instead, it is a description that seeks to surpass the withdrawal from psychological and physical needs, the confusion in the accuracy of choice, or the immersion in delusion under false claims to a space associated with a function and purpose that make the family a sacred value without compromise.

61 Qassem, Marriage and Family, p. 45.

62 Zaza, Language and Humanity, p. 98.

Therefore, the mechanism of distributing these words in the fields of (woman, man, and children) provides means for frameworks belonging to a high culture that opens to time undisputedly, considering them as viable structures open to diverse perspectives for those who seek to establish a conducive atmosphere in what is referred to as the family. Moreover, it is a scene that derives its classification from a divine knowledge network, wielding its authority in persuasion and influence with a framework that leads to organized awareness in that sacred bond.

Within the structure of family relationships, there is a governing behavior in dealing with women to establish emotional tranquility in the stability of family life. It is akin to the behavior of a captive seeking gentleness and compassion in communication. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) stated: "Treat women kindly, for they are like captives in your hands. You own nothing from them except that they come with manifest obscenity. If they do, then leave them alone in their beds and strike them without causing injury."⁶³ In this prophetic perspective, the relationship appears to be based on love and kindness without either party asserting dominance over the other, except in committing obscenity. In such cases, the woman becomes subject to abandonment and non-harmful discipline as a means of correction and refinement for any act of disobedience or deviation from the norm.

The pinnacle of the relationship is reached when it becomes imperative to fulfill the obligations of providing food, clothing, and mannerisms as conditions for the success of life and the continuation of marital relations in this educational context. In response to a question from Khawlah bint Al-Azwar about women's rights, the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Progeny) stated: "He has to provide you with food and clothing and not to strike you or revile you."⁶⁴ Here, the feelings of preserving marital life are transformed into care that transcends material needs to become a moral capital represented by respect and preservation of dignity, away from the reprehensible acts of hitting and shouting.

63 Al-Suyuti, Ad-Durr al-Muntathar, vol. 2, p. 523.

64 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq , p. 218.

As for the option pertinent to the emergence of a culture that impacts the fabric of marital relationships, leading to behavioral differences and occurrences of disobedience and prohibition, the cautionary context is decisive in avoiding association with such a model. This is due to its severity, which ultimately results in the disintegration and deviation of the family. The Prophet stated: "Among the worst of your women are those who are subservient in their family, proud and arrogant with their husbands, barren and stingy, who do not hesitate to do what is wrong, who display themselves when their husbands are absent, and who behave like a docile camel in front of their husbands, refusing them and disobeying them. If he approaches her, she refuses; if he asks for forgiveness, she does not forgive him."⁶⁵ This serves as a reminder to men to steer clear of the model characterized by such attributes, as they profoundly affect the structure of the societal system in general.

When the logic of contempt emerges in a pattern of reciprocal role-playing, with women taking the lead in mockery and disparagement, thereby marginalizing the role of men and reflecting all aspects of unacceptable behavior, the expected consequence is the collapse of the foundations of marital relationships and subsequent frustration until there is retreat and apology. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) stated: "If a woman were to carry all the gold and silver in the world to her husband's house and then hit her husband on the head one day, saying, 'Who are you? The wealth belongs to me,' her efforts would be in vain, even if she were among the most devout people, unless she repents, returns, and apologizes to her husband."⁶⁶ Undoubtedly, such behavior from the wife towards the husband, characterized by conflict and rupture, has repercussions that lead to the breakdown of cooperation within the family, where material privilege and the exaltation of financial power overshadow the spiritual and faith-based partnership in marriage. Therefore, the command to abandon this direction properly serves to refine the relationship pattern.

Within the realm of marital relationships lies the act of divorce, which represents

⁶⁵ Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq , p. 202.

⁶⁶ Al Tabarsi, p. 202.

a form that undermines the cohesion of the family unit. This act is prevalent in Western societies to a significant extent without significant restrictions hindering its occurrence. According to Hungarian researcher Muhammad Assad: "Since marriage in Islam is primarily a civil contract, the partners have the option to resort to divorce whenever necessary, especially since the stigma associated with divorce, whether mild or severe, in other societies, is virtually absent in Islamic society."⁶⁷

The Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) stated: "Gabriel (peace be upon him) advised me regarding women to the extent that I thought no one should ever divorce his wife except for an evident obscenity."⁶⁸ This deepens the sense of detesting such an action unless it is based on circumstances involving apparent obscenity. Undoubtedly, the warning against this issue is rooted in a philosophy with far-reaching considerations, chief among them being the psychological crises experienced by both parties, especially the wife, and the repercussions of their breakdown on the children, leading to a gap in upbringing and nurturing due to the absence of one family member.

67 Leopold, The Road to Mecca, p. 300 -301.

68 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p. 280.

Third Section

Central Functions of the Family

In reality, the family has enduring central functions despite the emergent social transformations in societies. The diversity of family structures underscores the persistent organizational inclination in the familial psyche, both instinctively and humanely. According to a researcher, families perform six fundamental functions: “reproduction, care, supervision, socialization, regulation of sexual behavior, affection, twinning, and ensuring social status.”⁶⁹ Additionally, there are other vital functions of the family, including education, physical upbringing, establishing legal paternity, social monitoring, securing economic needs, transferring material possessions, leisure activities, growth, personality development, perpetuation of class differences, persistence of social conflicts, and adaptation to social changes.⁷⁰

The family’s primary mission and significant function, alongside many other tasks, are to uphold the species’ continuity and supply communities with renewable human energies. These energies aid communication, sustainability, growth, and empowerment in strength and civilization.⁷¹

Perhaps the new philosophies and ideas resulting from the shifts in values have been the primary factor in the cultural changes in the Western world. Some values, such as independence, non-subordination, growth, and creativity, have been corrupted. Overall, these philosophies have emphasized the issue of individual self-awareness⁷² and granted women individuality, stripping them of their organic role within the family and turning them into standalone entities in society.⁷³ Undoubtedly, these transformations have contributed to altering the function of the family, shifting towards environments where individualism prevails over the shared nature between

69 Al Najafi, *Islam and the Family*, p. 82.

70 Al Najafi, p. 82.

71 Omar ,*Muslim Woman and Family from a Western Perspective*, p. 59.

72 Al Najafi, *Islam and the Family*, p.143.

73 Al Najafi, p.144.

men and women.

When examining the prophetic discourse, one can discern various functions with religious, social, moral, and intellectual implications without deviating from the framework of guidance and education in all its dimensions. For instance, the Prophet (peace be upon him and his Household) stated: “Teach your children three qualities: love for your Prophet, love for his family, and recitation of the Quran, for the bearer of the Quran will be in the shade of Allah on the Day when there is no shade except His.”⁷⁴ A thorough analysis of this discourse is centered on establishing and solidifying the contractual function in children’s minds as a practical guide for human life’s journey, ensuring tranquility and success. The focal point in the disciplinary function lies in the love for the Prophet, his family, and the recitation of the Quran, as they are dominant elements that align with the Islamic mentality and are resistant to transient circumstances. Therefore, they can lead all other family functions due to their foundational implications, encompassing comprehensive meanings and constructing other concepts embedded with warnings, lessons, and authentic values.

Within the framework of organizational discipline, the context of marital obedience emerges as a realistic expression of a safe and stable life, reflecting the accurate model of mutual relationships between spouses. The Prophet (peace be upon him and his family) stated: “The striving of a woman in pleasing her husband is an excellent form of jihad.”⁷⁵ Pleasing one’s husband entails a comprehensive behavioral function that requires a system of essential qualities accompanying the ideal and stable family entity. When authentic conditions are invoked in how a woman obeys her husband, it reflects the essence of marital obedience. Similarly, the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) stated: “Each of you is a shepherd, and each of you is responsible for his flock. The leader in charge of the people is a shepherd responsible for his subjects. A man is a shepherd over his family and is responsible for them, and a woman

74 Al-Majlisi, Bihar al-Anwar, vol. 16, p. 210.

75 Al Harrani, Musnad al-Imam Ahmad, p. 322.

is a shepherd over her husband's house and children and is responsible for them".⁷⁶

The quality of obedience emerges as a functional act assigned to women, rooted in the concept of femininity within the cultural framework. This act, marital obedience, is closely linked to the importance of obeying Allah Almighty, with rewards and punishments entailed for compliance or disobedience. The Prophet (peace be upon him and his Household) stated: "Any woman who harms her husband with her tongue, Allah will not accept from her, neither prayer nor fasting nor any good deed of hers, until she pleases him. Even if she fasts during the day and prays at night, frees enslaved people, carries out Jihad in the cause of Allah, and is the first to enter Hell. Similarly, if a man oppresses his wife".⁷⁷ Additionally, the Prophet (peace be upon him and his Progeny) stated: "Any woman who leaves her husband's house without his permission will not receive any provision until she returns."⁷⁸

These teachings have central concepts aimed at preserving the family structure. However, this guidance isn't about elevating male authority or subjugating women. Instead, it's a framework for sustaining marital relationships according to legislative, ethical, and social guidelines that safeguard the family's integrity and shield it from undermining the moral and spiritual personality of the man and unforeseen consequences.

In a progression that transcends the emotional pattern to encompass dimensions of social, personal, and economic protection, the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) presents another image of the man's role, outlining the intimate function of ensuring ongoing familial security and preserving its nucleus. He stated: "A man who takes care of his family is like a warrior fighting in the cause of Allah".⁷⁹ Here, the man's authority is entrusted to maintain the functional balance based on role distribution between the spouses. As stated: "A man gains his

76 Al-Rishahri, Mizan al-Hikmah, vol. 2, p. 121.

77 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p. 277.

78 Al Tabarsi, p. 277.

79 Al Amri, Wasael Al-Shia, vol. 17, p. 67.

worth through his work, exerting effort physically or intellectually, facing challenges and risks, and defining himself through his roles as a provider, earner, and creator.”⁸⁰

The essential characteristics instrumental in framing the familial role for both men and women involve praising work and instilling a necessary sense of efficacy in building the ideal family. Though the primary role of women in Islam is for childbirth and child-rearing, Islam grants women the right to work if they desire and if their circumstances necessitate it.⁸¹ The Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) stated: “The spinning wheel in the hands of a righteous woman is like a spear in the hand of a warrior who seeks the content of Allah.”⁸² The spinning wheel symbolizes the function bestowed upon women in their era, shaping an effective identity that embodies cooperation among family members. Islam considers mutual services between men and women in the livelihood aspect essential to family functions.⁸³

Within the framework of care and supervision, viewed through the lens of family function, lies the essence of the philosophy of education, nurturing rights, and aspiring towards distinguished social and moral development in societal existence. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) stated: “It is the right of the child upon the parent to give them a good name, teach them writing, and arrange their marriage when they reach maturity.”⁸⁴ Thus, the valued behaviors of selecting names, teaching writing, and arranging marriages upon reaching maturity represent ethical, cognitive, and social goals carrying symbolic dimensions that transcend individual traits to become cultural markers, contributing to establishing a universal human system based on mutual understanding in human interaction.

One researcher noted: “Arabs used to favor good names and shy away from the opposite, believing that it is the right of the child upon the parent to choose for them a

80 Grami, *Differences in Arab-Islamic Culture*, p. 588.

81 Al-Ashi, *Men and Women who Embraced Islam*, vol. 8, p. 28.

82 Al Tabarsi, *Makarem Al-Akhlaq*, p. 238.

83 Al-Najafi, *Islam and the Family*, p. 138.

84 Al Tabarsi, *Makarem Al-Akhlaq*, vol. 1, p. 272.

noble mother, name them well, and teach them reading and writing. However, Arabs shifted from prosperity to deprivation, as a name derived from it became disliked”.⁸⁵ Similarly, the function of care and supervision of children towards parents reflects a dedication and intimate emotional bond prioritizing the mother over the father, affirming the maternal role as the holder of active emotional closeness compared to the paternal role, which emphasizes social care over emotional nurturing. Imam Al-Sadiq (peace be upon him) reported: A man came to the Prophet (peace be upon him and his family) and asked: “O Messenger of Allah! Who is most deserving of my good companionship?” He replied: “Your mother.” The man asked: “Then who?” The Prophet replied: “Your mother.” The man asked: “Then who?” The Prophet replied: “Your mother.” The man asked: “Then who?” The Prophet replied: “Your father”.⁸⁶ This emphasizes the priority of the mother’s role as an ethical and disciplinary activity driven by deep emotional motives within the children’s souls.

Additionally, it is narrated that a man asked the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household): “O Messenger of Allah! Is there any act of kindness left for my parents after their death?” The Prophet replied: “Yes, praying for them, seeking forgiveness for them, fulfilling their commitments after their demise, honoring their friends, and maintaining the family ties that are only maintained through them.”⁸⁷ Thus, the emphasis on the function of care and follow-up serves as a guarantee for the full realization of the parents’ grand status, not only in this world but also in the continued reward beyond life’s end through prayer, seeking forgiveness, fulfilling their commitments, honoring their acquaintances, and maintaining family ties. In reality, these functional values represent a rich vision of spiritual and social cohesion for the identity of the Muslim individual despite cultural transformations and rapid changes.

85 Shusha, *Our Beautiful Language*, p. 221.

86 Al-Majlisi, *Behar Al-Anwar*, vol. 71, p. 49.

87 *Balance of Wisdom*, vol. 4, p. 674.

Proper social upbringing is a behavioral value that transforms the pattern of life into an active trend in behaviors and perspectives, ensuring the achievement of social structures at a high level of awareness, perception, and influence. An example of this is the respect and reverence for parents. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) said regarding the father's rights over his son: "He should not call him by his name, walk ahead of him, sit before him. When asked about the rights of parents over their children, the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) replied: "Not calling them by their names, not walking ahead of them, not sitting before them, and not cursing them."⁸⁸ Therefore, the natural readiness necessary for achieving the function of proper upbringing is manifested through these characteristics by refraining from addressing parents by their names, walking or sitting ahead of them, as adherence to these social norms is worthy of internalization within the family structure and is instrumental in fostering intimate compassion within the social fabric.

Gentleness and tolerance serve as a means of family cohesion, preserving familial order and preventing the collapse of intimate relationships through expressions of love and forgiveness, which replace the disintegration and withdrawal mechanisms. Therefore, the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Progeny) emphasized the logic of patience towards a brutal wife as a fundamental function of expressing a human trait capable of considering the consequences of such behavior in the long term. At the same time, it presents an opportunity for tolerance without resorting to separation, aiming to establish reconciliation based on mutual emotional recognition rather than separation. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) stated: "Verily, whoever shows patience towards a wife with bad manners and expects reward from Allah, He will grant him the reward of those who are grateful in the Hereafter. Verily, any woman who does not show kindness to her husband and carries him beyond what he can bear will not receive any good from her, and Allah will

88 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p. 283.

be angry with her.”⁸⁹ In this regard, Sheikh Al-Qarshi said: “Forgiveness, tolerance, and not seeking retaliation bring the most beneficial results to the family, as they create an atmosphere of affection and harmony within the family.”⁹⁰

In the saying of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family): “May Allah have mercy on the one who assists his child in righteousness,” when asked how one assists their child in righteousness, he replied: “By accepting their easy requests, overlooking their difficult ones, not burdening them beyond their capacity, and not exposing them to situations beyond their ability.”⁹¹ This clearly illustrates that regulating the function of affection and companionship is necessary for nurturing righteousness through persuading obedience. Emotional bonds filled with love are not merely incidental; they are crafted to instill high values and ethics in children, thus significantly shaping the ideal family structure.

Other functions within the core axis of the family emerge through its approach to perpetuating a sense of communicative reassurance among its members. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his Progeny) stated: “When Allah intends good for a household, He blesses them with kindness.”⁹² Therefore, kindness in interactions becomes a central strategy representing the foundation for stability in crafting the family’s identity regarding behavior and perceptions, resulting in a creative structure of meanings derived from intellectual cross-fertilization due to the logic of active discourse in dialogue. Undoubtedly, this communicative law, epitomized by kindness, embodies a model for societies with a civilizational system that reveals the depth of familial formation characterized by sound construction in contrast to other patterned models lacking stability due to the absence of a logic of active dialogue within them.

There are functions within the family unit that reflect the moral dimensions and ensure its continuity, such as the function of obedience in speech and action, along

89 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p. 277.

90 Al-Qurashi, Comparative Study of Family System in Islam, p.109.

91 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p. 287.

92 Al-Majlisi, Behar Al-Anwar, vol. 71, p. 394.

with the culture that embodies the symbolism of the family in the Islamic perspective. The Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) stated: “He who saddens his parents has disobeyed them.”⁹³ Similarly, it is narrated that the Prophet (peace be upon him and his Household) stated: “May you be blessed by honoring your parents.”⁹⁴ The warning against disobedience and the emphasis on showing kindness as a reflection of children’s actions later in life constitutes a cultural formation based on action and consequence within the historical traditions of sustaining life. This underscores the moral and social dimension in the fabric of family construction. Indeed, bringing happiness to parents and honoring them are two prominent signs of crafting the Islamic identity within the family framework, in contrast to divergent cultures where this communicative principle might be compromised.

The function within the organic system of family formation is not detached from the shifts in the functional roles. The structure entrusted to parents in front of their children is present in the directives of Prophet Muhammad (peace be upon him and his family), as social upbringing assigns a role to each family member towards the other and creates various concepts in roles and guidance. In this regard, the Prophet stated: “When a parent looks at their child affectionately, it counts as a liberation for the parent. It was asked, ‘O Messenger of Allah, even if they look at them three hundred and sixty times?’ He said, ‘Allah is the Greatest’.”

Additionally, he said: “Honor your children and teach them good manners, and forgiveness will be granted to you.”⁹⁵ Thus, the educational policy here reveals guarantees inherent in the action of parental duty. Sustaining joy and honoring children and their upbringing reflect a transformation in the pattern of education, away from intimidation and coercion, allowing for a family dynamic where roles integrate, respect prevails, and dignity is upheld.

93 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p.285.

94 Al Tabarsi, p.285.

95 Al Tabarsi, p.285.

The Prophet added, "Love the young ones and show them mercy. When you promise them something, fulfill it, for they only perceive you as their lone provider."⁹⁶ The prophetic discourse fulfills an essential function by emphasizing the importance of honoring promises. It is not merely a transient duty to be fulfilled at specific times and places, but rather, it embodies a lofty value that bridges the gap between honesty and deceit. It creates an exemplary model to be emulated, aiming to foster the birth of a family characterized by proper conduct and laying the foundational principles for active participation in life. This helps bridge the deep chasm between parents and children regarding values and ethics.

One of the significant functions of the family is regulating sexual behavior, as it is a prominent trait in human nature that varies in intensity and impulse between individuals. This regulation is governed by restraining norms against deviation, which may be religious, social, or legal, depending on the type of society and its culture. It is a universal function of transcending time, place, and cultural boundaries due to its innate nature embedded within the human psyche.

In this regard, the Prophet (peace be upon him and his family) emphasized the importance of regulating this behavior and fortifying it through tangible prohibitions and moral admonitions against committing sexual deviation. He stated: "Do not commit adultery, for when one commits adultery, Allah removes the pleasure of their spouses from within them, and show forgiveness to your wives. Verily, if certain people commit adultery, their wives also commit adultery."⁹⁷ The symbolism of adultery and its subsequent repercussions captures the man's reluctance to indulge in fleeting pleasure, realizing the adverse effects it has on the individual, leading to the creation of pathways to horror instead of tranquility and spiritual beauty.

One of the functions of monitoring children's behavior is ensuring the regulation of their sexual conduct and attentiveness to fostering awareness in this aspect by avoiding any stimuli that may provoke arousal. This includes refraining from mixing freely,

96 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p.288.

97 Al Tabarsi, p.284.

gazing, or entering the parents' marital bedroom. Hence, we find emphasis and care in the teachings of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Progeny) regarding this matter. He stated: "Separate your children in their sleeping arrangements once they reach the age of seven."⁹⁸ The rationale behind this separation at this age stems from the philosophy of sensory development and the potential harm caused by tactile contact or sensation at that stage.

Furthermore, there is a stronger warning against the consequences of witnessing or hearing anything that violates modesty within marital relations.⁹⁹ This is accompanied by the expectation of punishment for the boy or girl upon such observation. The Prophet (peace be upon him and his family) stated: "By Him in Whose Hand is my soul, if a man were to have sexual intercourse with his wife, and an awake child were present in the house, hearing and seeing what was happening, neither of them would ever prosper. If it were a boy, he would be an adulterer, and if it were a girl, she would be an adulteress."¹⁰⁰ This illustration serves as a cautionary description to segregate sexual activities from any potential repercussions within the family unit, whether through visual observation, auditory exposure, or otherwise. The idea is that such observations become ingrained in children's minds and may persist as haunting images, influencing their future interactions and relationships with the opposite gender.

In explicating the discourse of the Prophet in his dialogue with a young man desiring adultery, it is narrated: "A young man approached the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) and said: 'O Messenger of Allah, permit me to commit adultery!' The people around him rebuked him, saying: 'Shame! Shame!' The Prophet then said: 'Come closer.' When he drew near, the Prophet asked: 'Do you like it for your mother?' The young man replied: 'No, Allah, may I be sacrificed for you.' The Prophet asked: 'Do people like it for their mothers?' The young man said: 'No, O Messenger of Allah, may I be sacrificed for you.' The Prophet continued:

98 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p.238.

99 Al Tabarsi, p.289.

100 Al Amri, Wasael Al-Shia, vol. 20, p. 133.

‘Do you like it for your daughter?’ The young man replied similarly. The Prophet then asked about his sister, to which the young man responded negatively again. This exchange continued through various familial relationships until the Prophet reached the young man’s aunts, to which he replied negatively once more. At this point, the Prophet placed his hand on the young man and prayed: ‘O Allah , forgive his sin, purify his heart, and protect his chastity.’ From then on, the young man did not turn his attention to that idea.”¹⁰¹

This dialogue exemplifies the model of persuasive communication. The Prophet convincingly argues that engaging in adultery is reprehensible because it involves relationships that an individual would never accept for his family members (mother, sister, daughter, aunt, etc.). Consequently, this discourse effectively challenges the mindset rooted in physical desires that fail to comprehend the consequences of such actions. The individual gains virtues and qualities contributing to a healthy family structure through calm and reasoned discourse.

The Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) once stated: “Shall I inform you about the best of your women?” people replied: “Yes.” He said: “The best of your women are those who are fertile, affectionate, modest, and chaste. They are honored in their households, humble with their husbands, and dress modestly except in front of them. They listen to their husbands and obey their commands. When left alone with them, they fulfill their desires without hesitation, unlike when men hesitate to do so.”¹⁰² This statement reflects a leaning towards propagating the function of reproduction and procreation alongside other associated values such as kindness, modesty, and chastity. These fundamental principles regulate a continuous life where the dynamics of relationships and the diversity of roles are more evident than in a disjointed relationship extended solely through offspring reproduction. Reproduction, as a function, reinforces the special priority given to fertile women and enhances the effectiveness of habits, traditions, and deeply rooted discourse in the structure of

101 Ibn Hanbal, Musnad Imam Ahmad ibn Hanbal, p. 275.

102 Al Tabarsi, Makarem Al-Akhlaq, p. 200.

Arab culture, emphasizing that barrenness in females widens the gap between the parties, rendering them undesirable or unacceptable in the broader social order.

It is not surprising that Islam emphasizes the importance of marital fertility. This expectation is highlighted before choosing and embarking on marriage after alerting the importance of adhering to religious teachings and ethics. It further underscores the importance of having children and ensuring their righteousness.¹⁰³

103 Taha, Family System in Judaism, Christianity, and Islam, p.77.



Conclusion

1. Since the family is the foundation of society and the primary nucleus in shaping individual identity, it deserves to be the focal point in the prophetic discourse in a manner that creates motivation to reshape its structure according to the Prophet's perspective (peace be upon him and his Household).

2. A reexamination of the legitimate family structure and the centralities of establishment based on sound perceptions, such as the marriage project and the foundations of proper choice, led to the crystallization of a type of differentiation in family formation, distinguishing between a model family and one lacking the elements of construction and progression.

3. Investing in the foundations of proper marriage selection in conjugal practice represents a religious, cultural, social, and behavioral pattern from the prophetic perspective. It has transformed into a characteristic that elevates the construction of a healthy family with active value-based foundations in life.

4. The inclination to affirm patterns of relationships within the family through reciprocal exchanges between spouses or parents and children, and vice versa, is an ethical trend with its rhythm in the sustainability of cohesion, productivity, and effectiveness according to the natural advantages that every model family should embody.

5. The research reveals the practical discourse and its impact on family behavior according to the Prophet's teachings as a high culture that encapsulates a behavioral system of affection and love leading to a type of cohesive bonding, producing concepts of family balance in an environment with its expressive uniqueness, reflecting the impact of this communication on stability and effectiveness.

6. The transformation in the functional roles of family members does not imply the segregation of authority of one over the other but rather signifies an ethical culture of high value that enhances the assertion of affection and intimate cohesion, imbued with motivational traits as symbolic capital of reward when accounted for.



References

Al-Amiri, Means of Shi'ites to Acquire Legal Issues, Researched and Published by Al-Al-Bayt (Peace be upon them) Institute for Reviving Heritage, 1st ed, 1414 AH.

Al-Ashi, Men and Women Who Embraced Islam, Revised and annotated by Abdel Sattar Saeed, Modern Egyptian Office, New Edition, 2001.

Al-Badawi, Society and Social Problems, Dar al-Ma'arif al-Jami'iyyah, 1988.

Al-Ghazzawi, Tribe and Tribalism Post-modern Identities, Arab Cultural Center, Casablanca- Morocco, 2nd ed, 2009.

Al-Habeel, The Thought of Biography A Contemporary Cultural Reading, Dar al-Mashriq, AlCairo- Egypt, 1st ed, 2017.

Al-Harani, Tuhaf al-'Uqul, Edited by Ali Ghaffari, 2nd ed, 1404 AH.

Al-Jawhari, Taj al-Lughah wa Sahih al-Arabiyyah, Edited by Ahmed Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut- Lebanon, 3rd ed, 1404 AH.

Al-Khawli, Introduction to Sociology, Dar al-Ma'rifah al-Ijtima'iyyah, 1977.

Al-Kulayni, Usool Al-Kafi, Edited Ali Al-Ghaffari, Dar Al-Murtadha, Beirut- Lebanon, 1st ed, 2005.

Al-Majlisi, Bihar al-Anwar the university pearls of news of the pur Imams, Ihya al-Kutub al-Islamiyya, Iran, No ed, n.d.

Al-Masiri, Cognitive Studies in Western

Modernity, Maktabat al-Shurouq al-Dawliyya, 1st ed, 2006.

Al-Najafi, Islam and the Family A Comparative Study in Family Sociology, Maktabat Mu'min Quraysh, Beirut- Lebanon, 1st ed, 2008.

Al-Nouri, The Nature of Human Society in the Light of Social Anthropology, Al-Adab Press, Baghdad- Iraq, 1972.

Al-Qurashi, Family System in Islam A Comparative Study, Dar Al-Adwa, Beirut- Lebanon, 1st ed, 1988.

Al-Rishahri, The Balance of Wisdom, Published by Dar al-Hadith, distributed by Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut- Lebanon, 1st ed, 2001.

Al-Saadawi, Woman is the Origin Woman and Sex, Arab Organization for Studies and Publishing, Diwan Printing Press, Baghdad- Iraq, 6th ed, 1986.

Al-Sharabi, The Patriarchal System and the Problem of the Backwardness of Society, Center for Arab Unity Studies, Beirut - Lebanon, 2nd ed, 1993.

Al-Sharawi, Jurisprudence of Muslim Women, Al-Tawqifiyya Library, n.d.

Al-Shirazi, The Family, Al-Rasoul Al-Atham Foundation, (may God bless him and his family), Beirut- Lebanon, 1st ed, 1997.

Al-Suyuti, Al-Durr al-Muntathar, Dar al-Fikr, Beirut- Lebanon, 1993.

Al-Tabatabai, Al-Mizan fi Tafsir al-Quran, Al-Alami Publishing House, Beirut-Lebanon, 3rd ed, 1973.

Al-Tabrisi, Makarem al-Akhlaq, Al-Alfin Library, Kuwait, 1407 AH.

Al-Tarmanini, Marriage Among the Arabs in Pre-Islamic and Islamic Periods A Comparative Study, Alam al-Ma'rifah, 1984.

Dhaththa, Language and Human An Introduction to Language Knowledge, Dar Al-Qalam Damascus, Al-Dar Al-Shamiyah, Beirut- Lebanon, 2nd ed, 1990.

Ibn Hanbal, Musnad al-Imam Ahmad, Al-Resalah Publishing, 2nd ed, 2008.

Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Edited, annotated, and indexed by Ali Shiri, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut- Lebanon, 1st ed, 1408 AH.

Jabara, Social and Educational Problems, Dar al-Ma'rifah al-Jami'yyah, Alexandria, 1986.

Jacques, The Arab Civilization, Translated by S. Reisler, Translation Ghaneim Abdoun, Reviewed Ahmed Al-Ahwani. Dar al-Masriah lil-Talif wa al-Tarjamah, 1st ed, 2017.

Leopold Weiss, The Road to Mecca, Mohammed Asad, Translated by Rafat Ali, Published by Dar al-Jamal, 2010.

Montgomery, Muhammad at Medina, Translated by Shaban Barkat, Published by Manshurat al-Maktaba al-Asriyya lil-Taba' wa al-Nashr, Saida- Beirut- Lebanon, 2002.

Omar, Women and the Muslim Family from a Western Perspective, Tafsir Library for Publishing and Advertising, Erbil- Iraq, 1st. ed, 2008.

Qarami, Gender Study Differences in Arab-Islamic Culture, Islamic Orbit Publishing House, 1st ed, 2007.

Qasim, Marriage and Family, Al-Mustafa (peace be upon him and his family) International Center for Translation and Publishing, Qom, Iran, 1437 AH.

Sayyid Qutb, In the Shade of the Quran, Dar al-Shorouk, AlCairo- Egypt, 11th, 1405 AH - 1985 CE.

Shushe, Our Beautiful Language, Dar al-Awda, Beirut- Lebanon, 1967.

Taha, Family System in Judaism Christianity and Islam, AlCairo- Egypt, 2nd ed, 2003.

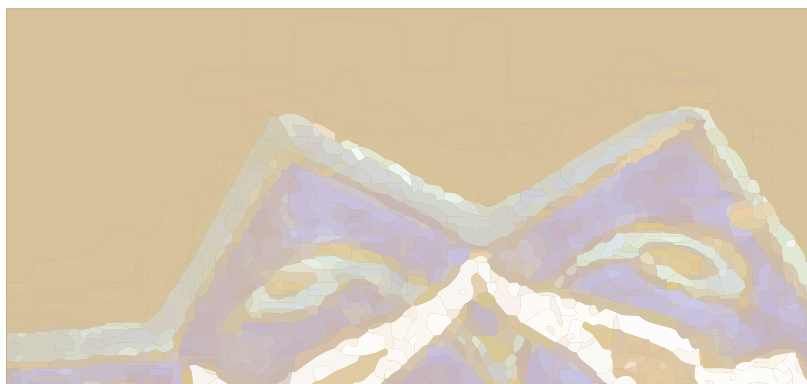
NABIYUNA

Une revue scientifique semestrielle à comité de lecture spécialisée dans la biographie du Prophète et sa littérature. Les recherches publiées en trois langues: arabe, anglais et français. La Revue est publiée par «Dar al-Rassoul al-Aḏham» au Sanctuaire Sacré d'al-Abbas (p)

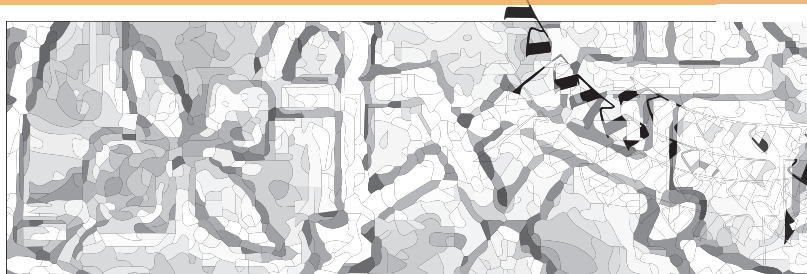
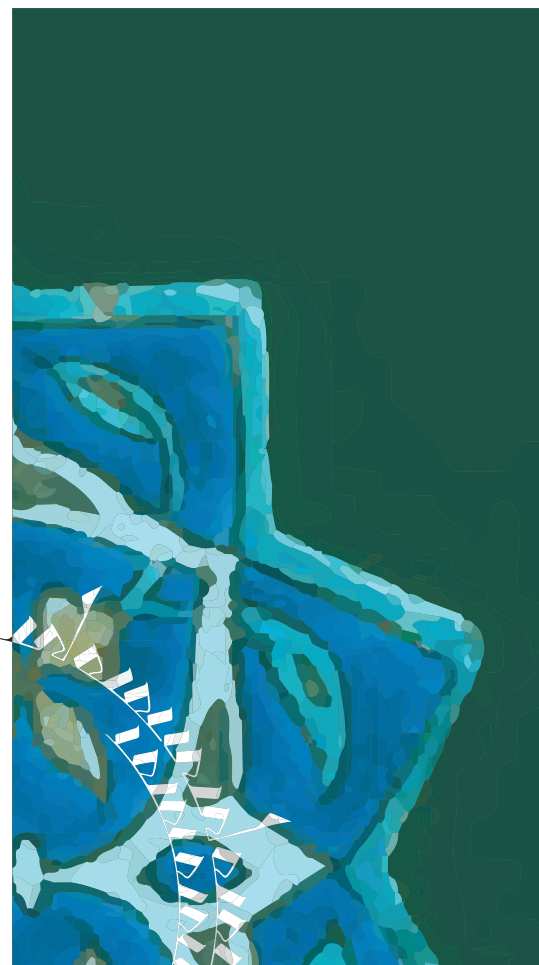
La quatrième année - Tome quatre - septième édition

2024_{A.D.} 1446_{A.H.}





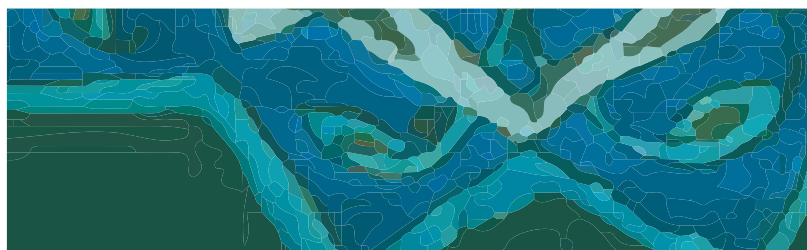
La structure familiale dans le discours du Prophète



Prof Dr. Hadi Shandoukh Hamid Al-Saïdi

Département de langue arabe / Faculté de l'Éducation pour les
sciences humaines / Université de Karbala, Irak

hadialsaidi45@gmail.com



La structure familiale dans le discours du Prophète

Hadi Shandoukh Hamid Al-Saïdi¹

¹Département de langue arabe / Faculté de l'Éducation pour les sciences humaines / Université de Karbala, Irak ;

hadialsaidi45@gmail.com

Docteur en Grammaire et Sémantique / Professeur des universités



Date de réception:

04/02/2024

Date d'acceptation :

19/04/2024

Date de publication:

01/06/2024

DOI: 10.55568/n.v3i6.17-61.fr



Mots-clés: le concept de famille - le discours du Prophète - les relations légitimes - les modèles de relations - la fonction.

Résumé

Cette recherche, portant sur “La structure familiale dans le discours du Prophète”, vise à explorer les fondements appropriés pour la formation de la relation légitime et à montrer les modèles de relations internes et les rôles de chaque membre de la famille, dans une forme d’analyse des paroles du Prophète “PSL” pour souligner les connotations générales inhérentes à son discours “PSL”, le discours établissant une pratique de vie réussie, avec un caractère d’orientation efficace qui guide les individus et les sociétés vers l’avant, loin du présent déformé par des formes illégitimes et productives de la philosophie de la construction familiale.

Introduction :

Louange à Allah, le Seigneur de l'univers, et que les prières et la paix soient sur le Prophète envoyé comme miséricorde pour l'univers, Mohammed, ainsi que sur sa noble et pure famille. Quant à ce qui suit :

Le système familial représente une base majeure dans la perception humaine. La relation innée dans la formation du lien conjugal entre un homme et une femme pour être père et mère est un système naturel que l'âme humaine connaît et à travers lequel la vie grandit et continue. Cette intégration établie par l'acte de mariage est suffisante pour la survie de l'unité de l'espèce humaine et sa multiplication de la manière légitime codifiée selon les visions religieuses, juridiques et sociales, car l'identité et la nature de la famille sont déterminées par cet acte existentiel. Des valeurs, des identités et un système moral sont donc formés à partir de ce noyau appelé «la famille», c'est pourquoi elle est entourée de perceptions législatives, morales, sociales et culturelles qui ont prouvé sa durabilité et son efficacité dans la vie. Malgré des transformations majeures qui ont tenté de modifier son style et sa structure et d'affaiblir son tissu, intentionnellement ou non.

On peut donc dire qu'établir l'acte de fonder une famille dans son origine et son but consiste à garantir les besoins émotionnels dans un cadre légitime et acceptable. Allah le Tout-Puissant a dit : «Et parmi Ses signes Il a créé de vous, pour vous, des épouses pour que vous viviez en tranquillité avec elles et Il a mis entre vous de l'affection et de la bonté. Il y a en cela des preuves pour des gens qui réfléchissent» Ar-Rûm : 21 . Sans négliger d'autres fonctions importantes dans ce lien commun, comme la perpétuation du lignage humain et l'établissement d'un modèle de relations mutuelles entre différentes sociétés.

La famille est l'activité intégrée de la coalition de la société et son interdépendance sans dispersion ni interruption, dans un contexte de rencontre psychologique, biologique, spirituelle et sociale. Elle a sa valeur et son caractère sacré dans la vie. Par conséquent, l'Islam vise à éliminer tous les obstacles qui s'y opposent ou qui

empêchent sa formation. Toutes les considérations de classe, de race et de société sont destinées à être remplacées par des valeurs humaines et civilisationnelles légitimes dans cette voie. La religion et la morale étaient l'appel fondateur permis, une alternative aux autres considérations telles que l'argent, la classe sociale, la race, etc., afin de préserver la continuité et d'approfondir le contenu que la famille recherche dans sa grande dimension.

La contribution de la famille est liée à ses valeurs spirituelles de soutien, car ces valeurs sont le pilier fondamental pour affronter les différents défis de la vie et elles sont la boussole pour établir les fondements d'une cohésion interne de coopération, de familiarité, d'amour et d'altruisme.

Il est indéniable que ces considérations et ces règles de moralité, de société et d'économie sont le point de départ pour préserver l'unité du type social représenté par la famille, qui a commencé à se désintégrer sous l'émergence de la civilisation matérielle, et sa vision de la famille est différente, loin de la compréhension correcte de sa philosophie, de sa formation et de son évolution.

Cela inclut la philosophie marxiste communiste qui ne croit pas au projet familial et estime que le besoin d'une femme pour un homme est un besoin économique en raison de la faiblesse de la femme et de son incapacité à répondre à ses besoins. La présence d'un homme est donc nécessaire pour répondre à ces besoins.

À la lumière des développements modernes et de l'ouverture d'un espace permettant aux femmes de prouver leur identité et leur existence, économiquement, socialement et sexuellement, en dehors des normes et principes solides, les femmes peuvent renoncer au mariage et satisfaire leurs instincts sexuels par des moyens illicites, en plus des effets de la technologie moderne et de ses projections sur les pensées des individus, créant des tendances à l'amour-propre et au goût de la solitude et les difficultés économiques de la vie créaient une excuse pour ne pas former un lien appelé famille. Ce sont les défis les plus importants auxquels la famille est confrontée dans le monde d'aujourd'hui.

Au contraire, l'Islam considère que la famille est le noyau de la formation des sociétés et la loi naturelle pour la prolongation de la vie dans un système légitime et intégré, qui va au-delà du besoin biologique d'une compréhension spirituelle de cette relation sacrée. La famille est la voie vers le progrès de la nation et son avancement dans le système de morale, de connaissances et de valeurs authentiques, à travers la législation et les systèmes codifiant son chemin effectif.

Le point de départ pour la compréhension correcte de la structure de la famille et du projet cosmique efficace et continu qui y est lié est l'expérience pionnière du Prophète qui a ouvert la voie à la compréhension, à la clarification et à l'orientation des principes célestes représentés par le texte coranique. Selon les paroles du Prophète «PSL», les éléments de fondation, de construction et d'orientation sont interrogés, en termes de législation, de croyance et de morale. La conscience de la légitimité de la famille et de son système cosmique ne sera pas un facteur dans les sociétés en développement sans se rendre compte de sa philosophie et de son essence, qui ont été formulées par le Prophète dans tous ses discours. Avec l'expansion de cette expérience du Prophète en révélant la vérité du système de formation de la famille, il est possible de lever les ambiguïtés contemporaines résultant de la confusion dans la compréhension et de la confusion sur la réalité de l'homme et de la femme, en tant que type social complémentaire de l'autre, et d'arriver à une explication des différents effets que ces concepts prophétiques ont sur le monde différent qui est exposé à des défauts dans la structure culturelle et morale de l'époque contemporaine.

Par conséquent, la recherche implique la lecture des textes sur la famille dans le discours du Prophète «PSL», car il s'agit d'un acte déclaratif qui établit le modèle absolument correct dans l'espace de la vie, et de manière organisée à partir d'une introduction et de trois sections. L'introduction est venue pour présenter le concept de la famille, puis la première section est caractérisée par l'établissement de la famille légitime, et la deuxième section comprend les modèles de relations au sein de la famille. De plus, la troisième section qui est le rôle des relations dans la famille, et puis

les notes de la recherche, sa conclusion et une liste de références.

Initiation : la famille , lecture du concept

La famille représente le premier noyau central dans la formation des sociétés. Le point de départ pour préserver l'unité du genre est basé par sa formation, et la répartition des différents rôles entre ses membres se fait par son existence. S'il y a une différence entre les sociétés dans ces rôles et dans la structure de la relation, le fondement de la famille restera l'axe principal de la régularité des sociétés et leur reproduction. Le mot «famille», dans la langue, vient du verbe *عَالَ* âla qui signifie «subvenir aux besoins de ses enfants», c'est-à-dire les nourrir et dépenser pour eux. On dit : *عَلَّتُهُ شَهْرًا إِذَا كَفَيْتَهُ مَعَاشَهُ* «Je l'entreprendrai pendant un mois, si je lui suffis de ses moyens de subsistance»¹. Quant à la tribu alûsra, c'est un concept ouvert qui inclut le clan de l'homme et les membres de sa maison, car on les appelle la tribu, et non la famille. Selon Ibn Manzur: «la tribu de l'homme : son clan et son groupe le plus proche, car il se protège grâce à eux»². Le sens central de ces deux termes renvoie à la dépendance et à l'entraide. En réalité, «celui qui étudie l'histoire de l'humanité et les enseignements des religions comprend que le système familial, augmenter la progéniture, ne pas mélanger les lignées, éviter l'infidélité conjugale, l'immoralité et la vulgarité sont une question naturelle et instinctive»³.

Le point de vue sur le concept de famille varie selon les chercheurs, en fonction de la diversité des tendances sociales et culturelles. Certains ne croient pas que le lien qui constitue la famille, le lien de sang ou le lien de l'unité du groupe avec des obligations spécifiques pour ses membres, suffise pour que cela soit appelé une famille. L'existence de la famille est soumise aux déterminants moraux, sociaux et juridiques qui en font un système social, et chaque membre a son rôle et ses devoirs à travers

1 Al-Jawhari ,Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiyya (La Couronne de la Langue et la Correction de l'Arabe) ,V.5 . p.177.

2 Ibn Manzur ,Lisân al'-Arab (La Langue des Arabes) ,V ,4 .p.20 .

3 Al-Shirazi ,Al'-Aila(La Famille) ,p.16.

une voie légitime appelée «mariage», car c'est le moyen par lequel la famille acquiert son caractère juridique et humain ⁴ . À partir du concept de «lien conjugal» découle l'établissement du concept de famille, qui repose sur le mariage légitime socialement, religieusement et moralement, et sur les obligations qui en découlent liées au soin et à l'éducation des enfants ⁵ .

Une série de facteurs découlant du concept de mariage contribuent à la formation de la famille. un chercheur déclare : «Dans ce groupe, les besoins économiques, sociaux et sexuels sont satisfaits, et le groupe crée un environnement social qui aide à prendre soin des enfants et à les élever» ⁶ . Ainsi, le concept commun de famille peut être défini comme : «Une unité sociale caractérisée par la cohabitation, la coopération économique et la responsabilité de la procréation, comprenant au minimum deux adultes de sexe différent et un enfant issu de leur relation conjugale en tant que père et mère» ⁷ . Quant à la signification fonctionnelle, Cheikh Al-Qarshi a défini la famille comme : «La famille est la première unité de base de tout groupe social humain, et il est impossible qu'une société se forme ou occupe une place sous le soleil sans la famille. De même, la société n'est nommée et ne se distingue que par ce que les membres de la famille portent comme empreinte culturelle et civilisationnelle, et elle souffre de retard et de déclin si les membres de la famille souffrent d'un retard intellectuel et scientifique» ⁸ .

En réalité, l'examen de l'établissement de relations saines et légitimes selon la méthode du Prophète n'avait pas pour but de revoir ou de mettre en avant le leadership dans ce sujet, mais plutôt de construire des bases solides dans le cadre du partenariat conjugal et la création d'un modèle familial sain et efficace dans la vie. Il n'y a pas de principe de préférence entre l'homme et la femme, sauf sur la base du

4 Al-Badawi ,Al-Mujtama 'wa-l-Mushkilat al-Ijtima'iyya (La Société et les Problèmes Sociaux), p.185-186.

5 Al-Khuli ,Madkhal ila' Ilm al-Ijtima' (Introduction à la Sociologie), p. 202.

6 Al-Badawi ,Al-Mushkilaat Al-Ijtima'iyah wa Al-Tarbiyah (Les problèmes sociaux et éducatifs), p.117.

7 Al-Nouri ,Tabi'at Al-Mujtama 'Al-Bashari (La nature de la société humaine), p.111.

8 Al-Qarshi ,Nizam Al-Ussrah fi Al-Islam Dirasah Muqarana (Le système familial dans l'islam, une étude comparative), p. 19.

rôle attribué à chacun d'eux. L'origine de la formation est la même et la fonction varie en fonction des variables sociales et culturelles des peuples.

Certaines tentatives ont vu le jour visant à déformer l'image de la formation sociale connue sous le nom de famille, en accordant une distinction entre les deux parties et en ouvrant des espaces de liberté illégitime à l'un des sexes et non à l'autre, dans la mesure où elle reconnaît l'abolition des différences entre mâle et femelle, les décrivant comme : «une seule espèce, à savoir l'espèce humaine. Un être humain naît être humain ni femme ni homme»⁹.

Il suffit donc de s'engager dans cette courbe dangereuse, encouragée par des plumes, des institutions et des gouvernements, pour confronter, informer et faire prendre conscience de la vérité originelle qui est le but de la création de l'homme et de la formation appropriée du noyau de la famille. Au cours de sa longue histoire, la marche humaine n'a pas connu de telles formes d'excitation et d'audace pour menacer la structure familiale, sauf dans les circonstances actuelles, cohérentes avec les libertés effrénées du monde occidental, qui croit que la formation familiale ne s'arrête pas aux frontières du mariage. Il s'agit d'un glissement dangereux qui nécessite de creuser les fondements de la construction du noyau familial dans ses dimensions religieuses, sociales et psychologiques, pour atteindre des principes cohérents et corrects de formation, d'interaction et de production.

Il est reconnu que ces fondements, qui établissent le modèle correct des relations conjugales, se trouvent dans le texte coranique qui établit un système de relations légitimes et de rôles centraux pour chaque partie impliquée dans la construction de la famille. Le Prophète «que la paix soit sur lui» l'a traduit dans de nombreux de ses hadiths par une approche globale, qui comprend les dimensions religieuses, morales et sociales de la construction du noyau familial et qui révèle la supériorité et la solidité du système modèle dans la formation de la structure familiale, comparé au modèle mondial qui est fortement impliqué dans le démantèlement des fondements de la formation de la famille.

9 Al-Zaidi ,Al-Jandar Halul Am Imushkilah (le genre, solutions ou problématique), p.7.

Section I

Formation de la famille légitime

La représentation centrale révélant l'identité islamique sur les plans culturel, religieux et comportemental est le lien conjugal, basé sur des fondements conditionnels de mariage et de fonction, au point qu'elle semblait différente d'une étape antérieure dans laquelle le projet de mariage prévalait sur des caractéristiques extérieures au goût, l'acceptabilité et l'autoprotection de l'identité de l'individu contre la fragmentation et la perte. «L'Islam a aboli et interdit les mariages des temps préislamiques, tels que .. le mariage par vente.. le mariage par échange.. la relation épisodique.. la prostitution.. le mariage par héritage.. le mariage par troc.. l'échange d'épouses.. les femmes captives ou kidnappées et l'adultère. Il a conservé le mariage par cohabitation, qui est le mariage légitime basé sur la demande en mariage, la dot et le contrat avec les conditions spécifiées par l'islam» ¹⁰ .

La différence est devenue significative dans la perception de la légitimité du mariage avec l'avènement de l'islam. L'exigence de la nature humaine, fondée sur l'affection et la miséricorde dans cette relation intime, a fait du mariage une entité protectrice des émotions légitimes et de l'intégrité familiale saine. Tous les nobles versets indiquent le caractère sacré de cette relation. Allah le Tout-Puissant dit : «Et parmi Ses signes Il a créé de vous, pour vous, des épouses pour que vous viviez en tranquillité avec elles et Il a mis entre vous de l'affection et de la bonté. Il y a en cela des preuves pour des gens qui réfléchissent» Ar-Rûm : 21 , et Il dit «Elles sont un vêtement pour vous et vous êtes un vêtement pour elles» Al-Baqarah : 187 . Sayyid Qutb estime : «L'expression douce et délicate du Coran dépeint cette relation de manière suggestive, comme si elle capturait l'image du plus profond du cœur et des recoins des sens... afin qu'ils réalisent la sagesse du Créateur en créant chacun des sexes de manière à le rendre compatible avec l'autre et à répondre à son besoin inné : psychologique, mental et physique, pour qu'il trouve confort, réconfort et stabilité ; Dans leur rencontre, ils

10 Al-Tirmanini ,Al-Zawaj' inda al'-Arab fi al-Jahiliyya wa al-Islam Dirasa Muqarina (Le Mariage chez les Arabes à l'époque préislamique et islamique : Étude comparative), V. 17, p.37.

trouvent paix et contentement, affection et compassion, car leur composition psychologique, nerveuse et organique est marquée par la réalisation des désirs de chacun, et leur union et leur mélange finissent par créer une nouvelle vie représentée par une nouvelle génération»¹¹. À la lumière de cette relation basée sur la familiarité et l'affection au sein de la famille, la pratique se transforme en une image sociale qui indique des valeurs productives et fructueuses dans le cadre des relations entre les individus et offre la possibilité d'une plus grande interdépendance et harmonie. L'auteur d'Al-Mizan explique : «La projection de cette affection et de cette compassion est visible dans la grande société civile, parmi les membres de la société, lorsque l'un d'entre eux étend son affection aux autres et a pitié des pauvres, des infirmes et des faibles qui sont incapables de mener à bien leurs activités quotidiennes»¹².

Le Prophète «PSL» a accordé une attention particulière à ce sujet dans tous les hadiths rapportés, au point qu'il a été dit que ce que le Prophète Muhammad PSL a fait, dans le domaine du mariage et des relations familiales, «était une organisation profonde et large de la structure sociale, de manière à pouvoir générer un système familial satisfaisant et attrayant dans une société qui passait du stade du collectivisme au stade de l'individualisme»¹³. Le Prophète «PSL» disait : «Mariez-vous, car je serai fier de vous parmi les nations le Jour de la Résurrection, au point que même la fausse couche viendra se tapir à la porte du Paradis, et on lui dira : 'Entre au Paradis', mais il dira : 'Non, pas avant que mes parents n'y entrent»¹⁴. Il a également dit : «Qu'est-ce qui empêche un croyant de former une famille ? Peut-être qu'Allah lui accordera une brise qui pèsera sur la terre par le dicton Il n'y a pas d'autre dieu qu'Allah»¹⁵. Et il a affirmé : «Celui qui aime mon tempérament naturel doit suivre ma Sunna, et de ma Sunna fait partie le mariage»¹⁶. Ainsi, Il a été rapporté de lui «PSL» : «Il n'y

11 Sayyid Qutb, Fi Zilal al-Qur'an (À l'ombre du Coran), V. 21, p. 75.

12 Al-Tabataba'i, Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an (L'Équilibre dans l'exégèse du Coran), V. 16, p. 166.

13 Montgomery, Muhammad fi al-Madinah (Muhammad à Médine), p.441.

14 Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p. 255- 256.

15 Al-Tabarsi, p.255.

16 Al-Tabarsi, p.255.

a pas de construction en Islam plus chère à Allah que le mariage»¹⁷. Il disait également: «Mariez-vous avec les femmes, car elles apportent la richesse»¹⁸. De même, son expression: «Celui qui se marie accomplira la moitié de sa religion»¹⁹. selon Lui «PSL»: «Aucun musulman n'a bénéficié d'un avantage après l'Islam plus grand que celui d'une épouse musulmane qui le réjouit quand il la regarde, qui lui obéit quand il lui donne un ordre, et qui le protège en son absence, en elle-même et dans ses biens»²⁰. Il a déclaré aussi: «Lorsque quelqu'un dont vous appréciez le caractère et la religion vient à vous, mariez-le, sinon il y aura de la corruption et de la grande discorde sur terre»²¹. Ainsi, on a rapporté de Lui «PSL»: «Les deux rak'ahs 'unités de prière' que le marié prie sont meilleures que soixante-dix rak'ahs priées par un célibataire, ou meilleures que celles d'un célibataire qui passe ses nuits en prière et ses jours en jeûne»²².

Peut-être que dans ces hadiths et dans d'autres, il y a une base pour organiser la vie humaine selon le projet de l'union conjugale, en termes de but, d'objectif et d'existence réelle de l'homme sur terre. Le désir pressant d'une profondeur spirituelle et psychologique dans l'idée du mariage est une pratique innée, déposée dans l'âme humaine, dans l'accomplissement de laquelle un ensemble de pratiques législatives sont impliquées et qui encadrent la vérité de cet acte sacré. En fait, l'expression du Prophète, que Allah le bénisse et lui accorde la paix, à propos de ce mécanisme de pratiques motivantes représente un modèle d'un nouveau système qui amène l'être humain de la zone du chaos à la capacité consciente dans la poursuite du genre sous cette forme multiple de récompenses et de motivations: «Le principe est que l'équilibre dans la jurisprudence de la charia et la relation entre la femme et l'homme, qui résonne dans la Sira, est un chemin modéré qui garantit une fluidité naturelle dans la

17 Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p. 255.

18 Al-Tabarsi, p.255.

19 Al-Tabarsi, p.255.

20 Al-Tabarsi, p.260.

21 Al-Tabarsi, p.256.

22 Al-Tabarsi, p.97.

réalisation de leurs intérêts communs et le suivi des bonnes manières pour soutenir la société avant d'atteindre le stade de la punition, ce qui est cohérent avec la nature de l'instinct humain avec lequel Allah a créé les gens»²³. Contrairement à ce que nous voyons aujourd'hui dans certaines sociétés de la civilisation occidentale, où le système de formation de la famille manque de justifications pour l'existence et la durabilité, en raison du renversement du système de la nature humaine et de l'adoption d'une compréhension culturelle basée sur les plaisirs sensuels dans la formation de l'environnement familial. Le penseur Abdelwahab Elmessiri affirme : «Et l'érosion de la famille s'accélère jusqu'à ce qu'elle commence à disparaître complètement et que des formes alternatives de famille apparaissent, comme une famille composée d'un seul homme et d'enfants, une seule femme et des enfants, deux hommes et des enfants, deux femmes et des enfants, deux hommes et une femme et des enfants, et il y a un mouvement de centrage autour de la femme qui considère celle-ci comme étant en conflit avec l'homme»²⁴.

La caractéristique fondamentale dans la propagation de la tendance à la relation légitime dans le mariage commence par l'orientation du choix modèle basé sur des conceptions morales, sociales et religieuses, telles qu'elles sont reflétées dans les hadiths du Prophète «PSL». Il disait : «Mariez-vous avec des personnes de bonne lignée, car la lignée est un lien»²⁵ et Il a dit : «Mariez-vous avec des personnes de même statut et choisissez pour vos descendants»²⁶. L'efficacité du véritable modèle dans la structure de la formation de la famille découle des principes fondés sur les normes de bonté dans l'affiliation. La bonne lignée est l'image d'une formation familiale qui possède une valeur morale particulière qui annonce l'intégrité, les bonnes manières et la moralité. En contraste, la prédominance d'un exemple dans lequel le modèle inacceptable est mis en parallèle lorsqu'on s'éloigne du type idéal en la

23 Al-Ḥabīl, Fikr al-Sīra Qirā'a Thaḳāfiyya Mu'āṣira (Lecture culturelle contemporaine), p.46.

24 Al-Masīrī, Dirāsāt Ma'rifiyya fī al-Ḥadātha al-Gharbiyya (Études épistémologiques sur la modernité occidentale), p.119.

25 Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.256.

26 Al-Tabarsi, p.264.

matière de choix. L'interdiction prend une forme directive en démantelant la structure du choix basée sur la forme sans tenir compte des systèmes religieux, moraux et sociaux qui expriment la réalité de l'existence réelle de l'homme au cours de sa survie et de son avancement. Le Prophète, que Allah le bénisse et lui accorde la paix, disait : « Ô gens, méfiez-vous de la verdure du fumier ». On lui a demandé : « Ô Messenger d'Allah, qu'est-ce que la verdure du fumier ? » Il a répondu : « La belle femme dans un environnement mauvais »²⁷. Ainsi, la beauté physique de la femme dans une structure familiale déformée, qui prive la croyance et la morale, n'est pas capable de produire un individu social conscient ou d'incarner l'exemple souhaité dans la structure de la société.

Par conséquent, fonder cette relation avec ces jugements de valeur et sociaux, selon la logique de la compréhension des caractéristiques du choix, de l'interaction et de la justification dans la vie conjugale, justifie l'importance du projet de mariage dans la perspective islamique. L'affection pour l'épouse, la continuité de l'être humain à travers la progéniture, et la répartition des rôles entre les sexes assurent la pérennité et l'intégrité de la vie selon les lois naturelles de la reproduction et de la socialisation. La chercheuse américaine Jean Marsh a abordé ce principe en disant : « J'ai beaucoup aimé cet aspect de la vie islamique car il donne au mari, à la femme et aux enfants l'amour, la sincérité et la paix indispensables qui imprègnent leur vie. Et ce n'est pas tout, mais grâce à cette sincérité dans les relations conjugales entre musulmans, ils sont sûrs que leurs enfants sont vraiment les leurs et non des intrus, ce qui manque dans d'autres sociétés »²⁸ *. Et d'après le Messenger d'Allah « PSL » : « Le mariage est une tendresse, donc si l'un de vous marie une jeune fille, il l'a rendue tendre, donc que chacun de vous regarde à qui il rend tendre sa bien-aimée »²⁹. Et cette recommandation implique l'importance de choisir le mari, car la nature de la relation

27 Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p. 263.

28 Al-'Ashī, Rijāl wa Nisā' Aslamū (Hommes et femmes qui se sont convertis à l'islam), V.9, p. 63-64.

29 Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.265.

* Cité dans al-mar'a wa al-usra min manzur gharbi (la femme et la famille d'un point de vue occidental), p.51 .

décrite comme tendre à travers l'acte de mariage produit une intimité légitime qui nécessite précision, prudence et réflexion sur celui à qui la fille ou la sœur est donnée en mariage.

On observe l'importance des valeurs dans le choix de manière efficace, car elles sont l'outil principal qui façonne l'image de la famille. Par conséquent, le critère de choix d'une épouse est basé sur la bonté et la chasteté de la femme. Le Prophète d'Allah affirmait : «La femme est épousée pour quatre raisons : pour sa richesse, pour sa religion, pour sa beauté, et pour sa lignée et son statut social. Choisissez celle qui est pieuse» ³⁰ . On rapportait de Lui «PSL» : «Le bonheur d'un homme réside dans une épouse vertueuse» ³¹ . Ainsi, la richesse, la beauté, la lignée et le statut social ne sont pas à la hauteur de la religion. Bien que la culture accorde une grande importance au corps et aux aspects matériels, le facteur fondamental pour le succès de la vie conjugale reste la religion, car elle est la pratique d'un signe particulier, capable de diffuser des sentiments d'affection, d'harmonie, de coopération et d'obéissance dans la chaîne de l'intégration conjugale.

L'étiquette directrice n'a pas échappé à la vision du Prophète concernant la pratique du mariage, en raison des effets physiques et psychologiques qui se reflètent sur l'enfant par la suite. Le Messenger d'Allah expliquait : «Ô Ali, ne couche pas avec ta femme pendant qu'elle est debout, car cela est un acte des ânes, et si un enfant naît de cette union, il urinerait au lit comme les ânes qui urinent partout» ³² . Et il a indiqué : «Celui qui a des relations sexuelles avec sa femme pendant qu'elle a ses règles, l'enfant naîtra lépreux ou albinos, et il ne devra s'en prendre qu'à lui-même» ³³ . Cette exigence est un régulateur des normes de civilité, qui considère que l'acte du mariage est un plaisir soumis à un ordre de comportement approprié à l'être humain, sans ressembler à l'acte animal, tout en contrôlant la sécurité et la santé du fœtus lorsque

30 Al-Rishahri, Mizan al-Hikmah (La Balance de la sagesse), V.2, p.181.

31 Al-Rishahri ,p.260 .

32 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p. 210.

33 Al-Tabarsi ,p.212 .

la question se transforme en conséquences graves résultant du moment des rapports sexuels interdits pendant les règles de la femme et son manque de préparation pour cette pratique.

En décrivant le type de relation idéale, au début de la relation conjugale, le Prophète «PSL» commence par établir ce partenariat avec des valeurs d'étiquette et de conseils qui conduisent à un caractère de relations intimes, sans renforcer l'autorité masculine, mais plutôt établir un état de familiarité dans un domaine d'amour, d'affection et chercher un refuge contre les exigences du mal et les aspects internes des affaires. Le Messager, qu'Allah le bénisse et lui accorde la paix, dit : «Ô Ali, lorsque tu fais entrer l'épouse dans ta maison, enlève ses sandales lorsqu'elle est assise, lave-lui les pieds et verse de l'eau de la porte de ta maison jusqu'à la partie la plus éloignée. Si tu fais cela, Allah enlèvera de ta maison soixante-dix mille formes de pauvreté et y entrera soixante-dix mille richesses et soixante-dix nuances de bénédiction, et Il t'enverra soixante-dix miséricordes qui flottent sur la tête de ton épouse» ³⁴ .

34 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.270.

Section II

Modèles de relations au sein de la famille

Les études modernes supposent que la relation dominante dans la structure familiale est basée sur la subordination, la domination et la soumission, et qu'elle est en grande partie façonnée par les systèmes sociaux et leurs effets sur la réalité, alors qu'il est difficile de donner une image véritable de ce que devrait être le lien entre les membres de la famille en termes de valeurs, de normes et de perceptions. Un chercheur affirme : «L'importance de la famille patriarcale pour comprendre les structures patriarcales nouvellement formées réside dans ses relations internes fondamentales, et principalement dans les relations de pouvoir, de domination et de dépendance. Toutes ces relations reflètent la structure des relations sociales et s'y reflètent»³⁵. Cette question est sans doute l'une des plus complexes dans la recherche sociale, en raison des développements cognitifs qui ont dominé l'étude de la perspective psychologique de l'individu et de la famille, et de l'attribution d'une place prééminente à l'autorité du père dans l'échelle du développement historique, qui reflète une phase religieuse et intellectuelle où l'autorité du père a surpassé l'autorité spirituelle de la mère.

Sans aucun doute, l'émergence de la définition des relations familiales a accompagné l'apparition d'une vague de modernité appelant à la promotion sociale et au rejet du retard dans la centralité de l'autorité des hommes sur les femmes, considérant que l'existence humaine, qu'elle soit masculine ou féminine, a ses propres présence active et distinctive sur le théâtre de la vie, avec des dynamiques mentales et psychologiques variables, qui ont leur force et leur efficacité dans la réalité, et les hommes sont les plus capables d'influencer.

Ce malentendu a causé une grande perturbation dans le développement des relations familiales selon la perspective de l'intégration conjugale. La logique coranique ne fait pas de distinction dans l'origine de la création. Allah le Tout-Puissant dit : «Ô

35 Al-Sharabi ,Al-Nizam Al-Abawi wa Ishkalyat Takhalluf Al-Mujtama' (Le système patriarcal et la problématique du retard de la société) ,p.60.

vous les gens ! Craignez votre Seigneur qui vous a créés d'une âme unique, et qui, de celle-ci, a créé son épouse, et qui de ces deux-là a fait répandre beaucoup d'hommes et de femmes. Et craignez Allah au nom duquel vous vous implorez les uns les autres, et craignez les liens de parenté. Certes, Allah vous observe.» [An-nisa - Les Femmes : 1]. Cependant, ce malentendu a causé une confusion dans la répartition des rôles menant à l'intégration vitale entre les composantes sociales, et la famille en est un exemple. «Il est donc nécessaire que chaque être humain fasse son rôle. Mais si les équilibres sont bouleversés, et que certaines personnes refusent de remplir leurs rôles dans la vie ou tentent de remplir des rôles qui ne leur sont pas assignés, et pour lesquels Allah ne les a pas qualifiés, alors dans ce cas, il est inévitable que surviennent la misère, les problèmes, le malheur et le chaos dans la vie»³⁶. Le point de départ pour comprendre les mécanismes des relations familiales à partir des paroles du Prophète «PSL» repose sur la perspective selon laquelle la communication comprend les caractéristiques des individus de la famille et le rôle qui leur est assigné. La tendance croissante à produire des relations intégrées de type familial prend une dimension de gentillesse dans les relations intimes avec les femmes. Selon le Prophète «PSL» : «Craignez Allah en ce qui concerne les deux faibles : l'orphelin et la femme, car le meilleur d'entre vous est celui qui est le meilleur envers sa famille»³⁷. L'outil pour atteindre l'amour et l'affection repose sur la logique du regard avec sympathie envers les femmes. La vérité sur les provisions de la satisfaction divine et du bonheur mondain est la gentillesse envers sa famille, et atteindre la conscience se manifeste par le fait que faire le bien doit être pour la famille en premier et en dernier lieu.

La centralité de la piété dans le comportement éthique envers la famille est mise en évidence dans une forme de guidance qui devient presque une culture générale dans l'ensemble des hadiths du Prophète «PSL». Le Prophète, en s'adressant à Ali, affirme : «Ô Ali, améliore ton caractère avec ta famille, tes voisins et ceux avec qui tu vis et que tu fréquentes parmi les gens, afin que tu sois inscrit auprès d'Allah parmi les

36 Al-Sha'rawi, Fiqh al-Mar'ah al-Muslimah (La jurisprudence de la femme musulmane), p. 81.

37 Al-Majlisi, Bihar al-Anwar (Océans de lumières), V.76, p.268.

degrés les plus élevés»³⁸. Ainsi, Il disait : «Celui qui prend une épouse doit la traiter avec respect»³⁹, et Il ajoute : «Les meilleurs hommes de ma communauté sont ceux qui ne sont pas arrogants envers leurs familles, qui sont bienveillants envers elles et qui ne leur font pas de tort»⁴⁰.

La restauration morale considère l'identité de soi comme une passerelle vers la construction de véritables valeurs familiales, lorsque le dialogue est émotionnel et humain et fondé sur la bonne morale, l'honneur, l'équité et la justice. Il ne fait aucun doute qu'il s'agit de modèles qui rappellent les transformations majeures que la société a connues avant l'Islam. Ils ont appelé à ce changement structurel de conception et d'action pour formuler une nouvelle identité islamique, qui considère que la meilleure formule humaine dans la loi de l'intégration familiale est le respect, la révérence et l'appréciation. «La famille est donc une valeur morale et matérielle, et c'est une immunité intrinsèque et psychologique, et toute déficience de son système se reflétera directement dans le comportement de chacun de ses membres»⁴¹.

Dans une autre vision du Prophète, qu'Allah le bénisse et lui accorde la paix, Il révèle l'extension de la relation d'un homme avec une femme dans le cadre d'une coopération sensuelle, qui produit un grand bénéfice du bonheur qui réside dans la mémoire familiale, Lorsque l'homme entreprend une activité qui s'inscrit dans le service de sa famille, même si c'est modeste, afin que le Prophète établisse un système de pratique culturelle dans la structure du sentiment de l'homme, à travers lequel il se rend compte de la nature des multiples récompenses accordées pour cet acte, et d'augmenter le désir de ces actes de dévotion, quelles que soient leur qualité et leurs méthodes. Le Messenger d'Allah «PSL» disait en s'adressant à Ali que la paix soit sur lui : «Écoute-moi, et je ne dis que ce qui vient de l'ordre de mon Seigneur. Il n'y a pas d'homme qui aide sa femme dans sa maison sans que chaque cheveu de son corps

38 Al-Harrani ,Tuhaf al-Uqul (Les Trésors des Esprits), p.14.

39 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.265.

40 Al-Majlisi ,Bihar al-Anwar (Océans de lumières), V. 21, p. 217.

41 Al-Ghudhāmī ,Al-qabīla wa-l-qabāīlīya huwiyyāt mā ba'da al-ḥadātha(La tribu et la tribalité identités post-modernes),p.143.

ne soit récompensé par une année de culte, jeûnant le jour et priant la nuit. Allah lui donnera une récompense égale à celle qu'Il a donnée aux prophètes patients comme David, Jacob et Jésus que la paix soit sur eux . Ô Ali, celui qui sert sa famille à la maison sans se plaindre, Allah inscrira son nom dans le registre des martyrs, et lui écrira chaque jour et chaque nuit la récompense de mille martyrs. Et pour chaque pas, il recevra la récompense d'un pèlerinage et d'une 'umra, et Allah lui donnera pour chaque goutte de sueur sur son corps une ville dans le paradis. Ô Ali, une heure de service à la maison est meilleure que mille ans de culte, mille pèlerinages, mille 'umras, meilleure que l'affranchissement de mille esclaves, mille expéditions, mille malades guéris, mille prières du vendredi, mille funérailles, mille affamés nourris, mille nus vêtus, mille chevaux dirigés dans le chemin d'Allah, meilleure que mille dinars donnés en charité aux pauvres, meilleure que la lecture de la Torah, de l'Évangile, des Psalmes et du Coran, meilleure que l'affranchissement de mille prisonniers, meilleure que mille chameaux donnés aux pauvres, et il ne quittera pas ce monde avant de voir sa place au paradis. Ô Ali, celui qui ne se plaint pas du service de sa famille, ce sera pour lui une expiation pour les grands péchés, et par conséquent la colère du Seigneur s'éteindra et les dots des belles fées s'éteindront, les bonnes actions et les degrés augmenteront. Ô Ali, personne ne servira les dépendants sauf un véridique, un martyr ou un homme pour lequel Allah veut le bien de ce monde et de l'au-delà» ⁴² .

Dans le contexte du rejet des relations oppressives au sein du cercle familial, il existe une interdiction de certaines méthodes et comportements qui revêtent une couverture inhumaine, car ils comportent des caractéristiques qui diffèrent du système de hautes valeurs islamiques, y compris la méthode des coups non justifiés et l'abandon de la subsistance ou de l'entretien. Le Prophète «PSL» déclare : «Je m'étonne de celui qui frappe sa femme alors qu'il est plus digne de recevoir des coups qu'elle»⁴³ . Dans ce comportement, il y a une distance par rapport aux valeurs élevées, une monopolisation du pouvoir masculin qui ne croit pas en l'humanité de l'être humain et ne

42 Al-Majlisi, Bihar al-Anwar (Océans de lumières), V. 101, p.132.

43 Al-Majlisi, V. 100, p. 249.

voit pas l'importance de la structure familiale dans l'existence. C'est une culture qui penche vers une tendance à l'investigation qui prévalait dans la littérature sur la vie et la réalité vécue. La perspective dominante dans la formation de cette donnée culturelle est la dualité du conflit entre les autorités des femmes et des hommes, que le climat culturel a créés dans un sens de confusion et de chevauchement, d'une manière qui indique le renforcement de la conviction de supériorité et d'infériorité dans le long terme pour les deux parties. Le Dr Al-Saadawi affirme : «De nombreux hommes croient encore que l'esprit d'une femme déforme sa féminité et que son intelligence corrompt sa nature. Par conséquent, la domination des hommes et la soumission des femmes sont des choses naturelles résultant de l'impact d'une longue oppression sociale» ⁴⁴ .

La valeur de la justice et sa rétribution sont présentes comme un système fixe dans le code du Prophète, lorsque le comportement est illégal dans le système de la vie et que la condescendance devient un moyen de provoquer un défaut dans la structure du système familial en l'absence d'égalité complète dans le modèle des relations conjugales. Le Prophète «PSL» a dit : «Celui qui a deux femmes et ne traite pas équitablement entre elles dans la répartition de son temps et de ses biens, viendra le Jour de la Résurrection avec une moitié de son corps paralysée, jusqu'à ce qu'il entre en Enfer» ⁴⁵ . Cette image est un signe culturel pour comprendre la réalité de la relation avec la deuxième femme et ce qu'elle contient de châtement, révélant la nature de la punition imagée qui dévoile la vérité de cet acte.

Et dans le cadre des soins apportés aux caractéristiques psychologiques et économiques de l'homme par la femme, au sein de la relation familiale, une série de hadiths du Prophète «PSL» indique un trait dangereux qui révèle le mécontentement et la colère dans les deux mondes. Le Prophète «PSL» déclare : «Toute femme qui n'est pas douce avec son mari et le force à faire ce qu'il ne peut pas faire et ce qu'il ne peut pas supporter, aucune bonne action ne sera acceptée de sa part, et elle rencontrera

44 Al-Sa'dāwī, Al-unthā hiya al-aṣl (La femme est l'origine), p.33.

45 Al-ʿĀmirī, Wasā'il al-Shī'a (Les moyens des Chiites), V.21, p.342.

Allah alors qu'Il sera en colère contre elle»⁴⁶. En plus, Il affirme : «Toute femme qui fait du mal à son mari avec sa langue, ses dépenses et ses bonnes actions ne seront pas acceptées de sa part, jusqu'à ce qu'elle lui plaise...»⁴⁷. Cette similitude dans la forme de la rétribution découle, en profondeur, du fait fondamental que l'obéissance aux hommes, dans sa structure fonctionnelle, représente une fonction nécessaire à la préservation de l'entité familiale. La survie naturelle de la famille dépend fondamentalement de l'éternité des valeurs humaines et morales, notamment la préservation de la souveraineté du véritable rôle de chef de famille.

Dans le contexte de la formation de la famille, la fille possède une existence sociale et émotionnelle, malgré la croyance répandue selon laquelle la femme est inférieure à l'homme en termes de pensée, de production et de comportement. Le Prophète «PSL» établit, dans le cadre des relations familiales, l'importance du genre social représenté par la femme, sur la base de la continuité, de la motivation et de l'éducation. Il estime «paix et bénédictions sur lui» : «Les meilleurs de vos enfants sont les filles»⁴⁸. Et Il dit aussi : «Allah le Tout-Puissant est plus miséricordieux envers les femmes qu'envers les hommes. Et il n'y a pas d'homme qui apporte de la joie à une femme avec laquelle il est inviolable sans qu'Allah le Très-Haut ne le réjouisse le Jour de la Résurrection»⁴⁹. Et Il affirme aussi : «Celui qui a une fille, l'éduque bien et lui enseigne bien, et lui accorde les bienfaits d'Allah qu'Il lui a accordés, elle sera pour lui une protection et un voile contre le feu»⁵⁰. Et Il ordonne : «Traitez vos enfants de manière égale dans les dons, car si je devais favoriser quelqu'un, je favoriserais les femmes»⁵¹. En fait, cette reconnaissance de la préférence, de la miséricorde divine, de la protection et du voile n'est pas basée sur les différences biologiques entre les sexes, ni sur l'éducation ou les rôles sociaux, mais sur la valeur de la créature hu-

46 Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.278.

47 Al-Tabarsi, p.212.

48 Al-Tabarsi, p.283.

49 Al-Tabarsi, p.283.

50 Al-Rishahri, Mizan al-Hikmah (La Balance de la sagesse), V.4, p.367.

51 Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p. 284.

maine lorsqu'il s'agit d'une femme, en raison des projections sociales déséquilibrées dans la préservation de l'identité et de la dignité humaines si elles appartiennent à l'autre sexe. Il n'est pas caché que cette vision perspicace du Prophète constitue une perspective ouverte pour ancrer la valeur de la femme dans la pensée islamique, loin de la mentalité traditionnelle et des projections personnelles dans la préférence d'un sexe sur l'autre.

Le modèle des relations familiales n'est pas lié à la clarification de l'importance du rôle féminin, à son honneur et aux conséquences qui en découlent. La forme de la relation s'étend plutôt à l'établissement d'une culture de don et d'honneur envers les enfants, qu'ils soient de sexe masculin ou féminin. Les structures mentales régissant l'éducation, selon la perspective du Prophète «PSL», exigent le principe de l'honneur. De là vient la parole du Prophète : «Honorez vos enfants et améliorez leurs manières ; vous serez pardonné» ⁵² . Et selon Lui, qu'Allah le bénisse et lui accorde la paix : «Embrassez fréquemment vos enfants, car pour chaque baiser vous recevrez un rang au Paradis, une distance de cinq cents ans» ⁵³ . La perception qui en résulte à travers l'honneur, la bienveillance, l'amour, la miséricorde et les baisers constitue un signe culturel efficace dans la logique de l'éducation, établissant une conscience morale régie par cette interaction religieuse, sociale et morale encadrée par ces recommandations. Un chercheur occidental l'a souligné en disant : «La famille islamique a toujours pris grand soin de l'enfant, de sa santé et de son éducation. La mère allaitait cet enfant pendant longtemps, parfois pendant plus de deux ans, et s'occupait de son éducation avec tendresse, le submergeant de son amour et de ses soins continus» ⁵⁴ .

Lorsque la relation est fondée sur la justice dans les interactions entre les membres de la famille, elle devient un facteur de cohésion dans l'espace de l'intégration personnelle et sociétale, sans qu'un sentiment d'aliénation ne domine l'un des membres de la famille, que ce soit par l'attention ou l'indifférence. Le Prophète «PSL» disait

52 Al-Tabarsi, Mizan al-Hikmah (La Balance de la sagesse), p.283.

53 Al-Tabarsi ,p.285.

54 Jacques ,Al-ḥaḍārah al-ʿarabīyah (La civilisation arabe), p.53.

: «Soyez justes envers vos enfants comme vous aimeriez qu'ils soient justes envers vous en matière de bonté et de gentillesse» ⁵⁵ . Il ajoutait : «Vos enfants ont le droit sur vous que vous les traitiez avec justice, tout comme vous avez le droit sur eux de vous obéir» ⁵⁶ . Ainsi, le modèle de relation stable est basé sur la diffusion de cette culture d'équilibre dans l'attribution des droits des membres de la famille de manière appropriée.

Se concentrer sur la perspective de l'éducation dans la construction d'une relation avec les enfants ouvre la porte à l'obéissance à Allah, et la relation mutuelle devient un acte d'adoration, comme les autres actes d'adoration. Le Prophète «que la paix et les prières d'Allah soient sur lui et sur sa famille» affirme : «Le regard d'un père sur son fils est considéré pour lui comme un acte d'adoration» ⁵⁷ . Un chercheur déclare : «Des recherches psychologiques ont prouvé que l'une des causes les plus importantes de l'anxiété psychologique est due au manque de chaleur émotionnelle dans la famille et au sentiment de l'enfant d'être un paria, privé d'amour, de gentillesse et de tendresse, et qu'il est une créature faible vivant au milieu d'un monde agressif» ⁵⁸ . Le cadre qui crée l'horizon de l'amour est donc multiplié par la relation intime entre parents et enfants, car il s'agit d'un mélange collaboratif qui supprime toutes les distances inattendues dans cette relation proche et dissout l'obsession de l'anxiété et de la peur dans le tissu interne de la famille, y compris les enfants, à long terme.

Selon l'Honorable Prophète : «L'enfant est maître pendant sept ans, esclave pendant sept ans et ministre pendant sept ans. Ses manières devraient être satisfaites à l'âge de vingt-et-un ans, sinon, il sera battu sur ses flancs, alors que tu es excusé devant Allah» ⁵⁹ . Cette compréhension découle de la politique consistant à traiter les enfants et à les élever selon une formule disciplinaire avec des étapes et des disposi-

55 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p. 284.

56 Al-Tabarsi ,p.287.

57 Al-Majlisi ,Bihar al-Anwar (Océans de lumières), V. 71, p.80.

58 Al-Qarshi, Nizam Al-Usrah fi Al-Islam Dirasah Muqarana (Le système familial dans l'islam, une étude comparative), p. 139.

59 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.287.

tions adaptées à leur âge, qui ne se limite pas à la réforme, mais atteint plutôt des mesures latentes profondément enracinées dans l'auto-modification, au point de battre pour plaire à Allah le Tout-Puissant, avec une approche dans laquelle la perspective éducative varie en termes de maturité et d'orientation du fils, en tant que maître, esclave et ministre, avec une logique qui révèle la structure du traitement des enfants à ces différents stades d'âge du point de vue du bien et du mal.

Si le langage joue un rôle dans la formulation des connaissances, alors le système de discours linguistique familial a également son influence en formant une institution interconnectée dans l'éducation sociale et l'interaction émotionnelle. Le contenu émotionnel du langage est capable de créer à la fois communication et division, car le langage a des charges expressives qui changent ou altèrent les sentiments, en tant que médiateur symbolique ayant ses effets sur les structures intellectuelles humaines. Une telle déclaration du Messager d'Allah «PSL», «Lorsqu'un homme dit à une femme Je t'aime cela ne quitte jamais son cœur» ⁶⁰, représente une base toute faite pour le modèle des relations conjugales parce que c'est l'expression d'un type particulier de discours plein d'affection et d'amour, qui est inséparable de la compréhension des sentiments de ses nuances. Un intellectuel dit : «Une belle déclaration d'une femme fait qu'un homme l'aime, et une belle et agréable déclaration rassure une femme. Une femme veut qu'un homme l'aime, il doit donc y avoir des mots qui la rassurent sous cet aspect et qui fixent tout son regard sur le cœur du mari» ⁶¹. C'est pourquoi le dictionnaire linguistique d'une nation est en même temps une image de ce que la nation connaît dans sa vie quotidienne, dans son entité économique et politique, dans son comportement religieux et moral, dans son progrès scientifique et artistique ⁶². Et dans le domaine du dictionnaire familial, les relations s'entrelacent avec une série de descriptions qui font référence au souhaitable, à l'indésirable, au récompensé et au problématique, dans un modèle de familiarité sociale qui est religieuse-

60 Al-Kulayni, Usul al-Kafi (Les Principes d'Al-Kafi), V. 5, p. 569.

61 Qasim, Al-Zawaj wa al-Usra (Le Mariage et la Famille), p. 45.

62 Dhādhā, Al-Lisān wa al-Insān (La Langue et l'Homme), p. 98.

ment et moralement acceptable, d'une manière qui ne suppose pas une imagination lointaine, mais plutôt une véritable image de la formation de la famille, d'interconnexion et de séparation, y compris les descriptions mentionnées dans les paroles du Prophète qui représentent les principaux piliers de la souveraineté du noyau familial, tels que : la femme religieuse, la femme loyale, la vierge, la sérieuse, la gentille, la miséricordieuse, celle qui est dévouée à son mari, la chaste envers quelqu'un d'autre, la stérile, la parure, la captive, la faible, l'obéissante, l'obéissante, la dévouée, la fidele, la discipline, la justice, l'éducation, la charité, la tendresse, la dépense, la droiture, la modestie, l'humilité, le garçon, la fille, la femelle, le juvénile, les parents, le grand, le petit, la promesse, la réussite, la désobéissance, le battement, les pleurs, la récompense, le mariage, le divorce, le baiser, les bonnes actions, l'onction, la tête, le basilic, le bon, le bonheur, la sperme, l'oncle, la baise, la stupide, la perte, l'enceinte, l'évanouissement, le miséricorde, la piété, la compagne, la bénie.. etc. . Ces termes révèlent une désignation sémantique active dans leurs contextes, sans être limités à leur sens historique, mais représentent la naissance d'un tissu social, religieux et moral qui intègre l'individu dans un ensemble de relations familiales formant la source fondamentale d'une existence sociale fructueuse. Dans ce cadre, l'individu ne devient pas une personnalité indépendante ou un équilibre anxieux lorsqu'il est décrit par le blâme, qu'il soit homme, femme ou membre de la famille. C'est plutôt une description qui vise à dépasser l'isolement des besoins psychologiques et physiques, ou l'erreur dans la précision du choix, ou l'immersion dans l'illusion, sous des prétextes mensongers, vers un espace lié à une fonction et à un but qui font de la famille une valeur sacrée sans détour.

Par conséquent, le mécanisme de distribution de ces termes dans les domaines de la femme, de l'homme et des enfants , qui confère une structure à la famille, représente des cadres appartenant à une culture élevée. Cette culture s'ouvre au temps sans contester sa validité, car elle est fondée sur des structures saines et ouvertes à l'horizon, pour ceux qui souhaitent créer un climat sain dans ce que l'on ap-

pelle la famille. Il s'agit d'une scène dont la classification est tirée d'un réseau de connaissances célestes, ayant son autorité dans la persuasion et l'influence. Elle suit un ordre qui conduit à la création d'une conscience organisée dans cette relation sacrée.

La structure des relations familiales comprend la règle de comportement dans les relations avec la femme, afin de maintenir la tranquillité émotionnelle dans la stabilité de la vie familiale. Elle est comme une prisonnière qui demande de la gentillesse et de la compassion dans la communication. Le Prophète «PSL» ordonnait : «Traitez bien les femmes, car elles sont vos compagnes. Vous n'avez pas le droit de faire autre chose que cela, à moins qu'elles ne commettent une indécence manifeste. Si elles le font, éloignez-les du lit et battez-les sans violence» ⁶³ . Dans cette perspective prophétique, la relation semble être basée sur le concept d'amour et de gentillesse, sans qu'une partie n'acquière la souveraineté sur l'autre. Sauf lorsqu'elle se comporte de manière indécente, la femme est soumise à l'acte d'abandon et à des coups non sévères, comme discipline et correction de la rébellion et de l'écart par rapport à la norme d'obéissance.

Le point culminant de la relation se manifeste lorsqu'il s'agit de l'obligation de remplir ce qui est requis, en matière de nourriture, de vêtements et de comportement, comme condition de la réussite de la vie et de la poursuite de la relation conjugale dans ce système d'éducation. Le Messenger d'Allah, qu'Allah le bénisse et lui accorde la paix, a dit en réponse à la question de Khawla bint al-Aswad sur le droit de la femme : «ton droit sur lui est qu'il te nourrisse de ce qu'il mange et te vêtisse de ce qu'il porte, et ne pas te frapper ni te crier au visage» ⁶⁴ . Le sentiment de préservation de la vie conjugale, avec cette attention qui va au-delà des besoins matériels, se transforme en capital moral représenté par le respect et la préservation de la dignité, loin des coups et des cris répréhensibles.

Quant à l'option liée à l'émergence d'une culture qui a un impact sur le tissu de la relation conjugale, et provoque une différence de comportement et une chute dans

63 Al-Suyuti, Al-Durr al-Manthur (Les Perles Dispersées), V.2, p.523.

64 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.218.

l'interdit, comme la désobéissance et l'invincibilité, alors le contexte d'avertissement est décisif pour éviter de s'associer à un tel modèle, en raison de la gravité qui peut conduire à la désintégration et à la déviation de la famille. Le Prophète «PSL» disait : «Parmi les pires de vos femmes, il y a celle qui est humble avec sa famille, arrogante avec son mari, stérile et méchante, celle qui ne se retient pas de faire des choses laides, celle qui se maquille en l'absence de son mari, celle qui est chaste envers lui quand il est présent, celle qui n'écoute pas ses paroles et n'obéit pas à ses ordres. Quand il est seul avec elle, elle se refuse comme une chamelle rétive, n'accepte pas son excuse et ne lui pardonne aucun péché» ⁶⁵. Ceci est vu comme une activation de la mémoire collective de l'homme de s'éloigner du modèle décrit par ces caractéristiques, ce qui affecte la structure du système sociétal en général.

Lorsque la logique de la faveur apparaît dans un modèle de réciprocité des rôles, et que la femme est celle qui impose le rythme le plus fort dans la moquerie et le sarcasme, de manière à marginaliser le rôle de l'homme et à refléter tous les aspects du comportement rejeté, la conséquence attendue est l'effondrement des bases des relations conjugales et la déception spirituelle, jusqu'à ce qu'il y ait un recul et des excuses. Le Prophète «PSL» a dit : «Si une femme apportait toute l'or et l'argent de la terre dans la maison de son mari, puis le frappait à la tête un jour en disant : 'Qui es-tu ? Cet argent est à moi', Son travail ne vaudrait rien, même si elle était l'une des personnes les plus pieuses, à moins qu'elle ne se repente et ne revienne et s'excuse auprès de son mari» ⁶⁶. Sans aucun doute, un tel comportement de la part de l'épouse envers le mari, dans cette direction de l'opposition et de la rupture, a des effets sur l'absence de coopération dans la famille. Le privilège devient matériel et glorifie le pouvoir de l'argent, sans égard à la réalité du partenariat conjugal spirituel et confessionnel. C'est pourquoi l'ordre de s'éloigner de cette orientation est venu comme un moyen de discipliner le modèle de la relation dans sa forme véritable.

L'acte de divorce s'inscrit dans le cadre des relations conjugales et comprend une

⁶⁵ Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères),p.202.

⁶⁶ Al-Tabarsi, p.202.

image qui prive la famille de sa cohésion. Cet acte est très répandu dans les sociétés occidentales sans restrictions pour l'empêcher. Le chercheur hongrois Muhammad Asad affirme : «Le mariage dans l'islam, étant un contrat civil, permet aux partenaires de recourir constamment au divorce, surtout que la stigmatisation associée au divorce, qu'elle soit moindre ou plus grande dans d'autres sociétés, est absente dans la société islamique» ⁶⁷ .

Le Messenger d'Allah «PSL» a affirmé : «Gabriel, que la paix soit sur lui, m'a conseillé de bien traiter la femme, à tel point que j'ai pensé qu'il ne fallait la divorcer sauf en cas d'indécence évidente» ⁶⁸ . Cela renforce le sentiment d'horreur de cet acte, à moins qu'il ne soit fondé sur des faits liés à une indécence évidente. Sans aucun doute, la mise en garde contre ce glissement repose sur une philosophie aux considérations de grande envergure, dont la plus importante est les crises psychologiques qui accompagnent ce comportement sur les deux parties, en particulier sur l'épouse, et les répercussions de ses effets sur les enfants, où l'écart dans l'éducation et la croissance est le résultat de l'absence d'un des membres de la famille.

67 Leopold ,Al-Tariq ila Makkah(Le Chemin vers La Mecque),p300-301 .

68 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.280.

Section III

Fonctions centrales de la famille

En fait, la famille a des fonctions centrales continues, malgré les transformations sociales qui surviennent dans les sociétés, et même si le tissu compositionnel de la famille se diversifie, la tendance organisationnelle est une préoccupation constante dans la mentalité qui constitue la famille instinctivement et humainement. Un chercheur déclare : «La famille remplit six fonctions fondamentales, à savoir : la procréation, les soins, le contrôle, l'éducation sociale, la régulation du comportement sexuel et l'affection et le jumelage et la garantie d'une position sociale»⁶⁹. Il existe également d'autres fonctions de la famille, parmi lesquelles les plus importantes sont : l'apprentissage, l'éducation physique, la reconnaissance de la paternité légale, la surveillance sociale, la satisfaction des besoins économiques, la transmission des biens matériels, l'occupation des temps libres, la croissance, le développement de la personnalité, la perpétuation des différences de classe, la perpétuation des conflits sociaux et la création des transformations sociales⁷⁰.

La mission fondamentale et la fonction majeure de la famille, parallèlement à un ensemble d'autres fonctions, est de préserver la pérennité de l'espèce et de fournir aux groupes des énergies humaines renouvelées. Celles-ci ne permettent pas seulement la communication et la continuité, mais aussi la croissance et la maîtrise dans les domaines de la puissance et de la civilisation⁷¹.

Les nouvelles philosophies et les idées issues des changements de valeurs ont constitué le facteur principal des transformations culturelles qui ont eu lieu dans le monde occidental. . Certaines valeurs, telles que l'indépendance, l'autonomie, la croissance et la créativité, se sont répandues. En général, ces philosophies ont mis l'accent sur la question de la conscience individuelle de soi⁷². Donner un caractère

69 Al-Najafi ,Al-Islam wa al-Usra (L'Islam et la Famille), p.82.

70 Al-Najafi ,p.82.

71 Umar, Al-Mar'a wa al-Usra al-Muslima min Manzur Gharbi (La Femme et la Famille Musulmane du Point de Vue Occidental), p.59.

72 Al-Najafi ,Al-Islam wa al-Usra (L'Islam et la Famille), p.143.

individuel à la femme lui a retiré son caractère d'appartenance à la famille, la rendant ainsi un élément autonome dans la société ⁷³. Sans aucun doute, ces transformations ont contribué à modifier la fonction de la famille, en créant des climats où le caractère individuel prédomine au détriment de la nature partagée entre l'homme et la femme.

Lorsqu'on examine le discours du Prophète, on y décèle des fonctions variées, ayant des interactions religieuses, sociales, éthiques et intellectuelles, sans s'écarter du cadre de l'orientation et de l'éducation dans toutes ses dimensions profondes. Par exemple, Il ordonnait : «Éduquez vos enfants selon trois qualités : l'amour de votre Prophète, l'amour de Sa Famille, et la lecture du Coran, car les porteurs du Coran seront à l'ombre d'Allah le jour où il n'y aura d'ombre que la Sienne, avec Ses prophètes et Ses élus» ⁷⁴. Une lecture approfondie de ce discours repose sur l'établissement de la fonction doctrinale et son ancrage dans les âmes des enfants, en tant que guide pratique pour la vie humaine, permettant de vivre avec assurance et réussite. Le point central de la fonction éducative est l'amour du Prophète «PSL», de Sa Famille «paix sur eux» et la lecture du Coran, car ces éléments dominants sont cohérents avec la mentalité islamique, et sont immuables et inaltérables face aux circonstances changeantes. Par conséquent, ces éléments ont la capacité de diriger toutes les autres fonctions de la famille, en raison des significations fondamentales qu'ils portent, englobant toutes les significations universelles et permettant la construction d'autres concepts qui intègrent les leçons, les enseignements et les valeurs authentiques.

Dans le cadre de la discipline organisationnelle, le contexte de l'obéissance conjugale apparaît comme une expression réaliste d'une vie sûre et stable, reflétant le modèle authentique d'une relation mutuelle entre les époux. Le Prophète «PSL» déclarait : «Le jihad de la femme est de bien obéir à son mari» ⁷⁵. «Bien obéir» est une fonction comportementale globale qui nécessite un ensemble de qualités fondamentales accompagnant l'entité familiale idéale et stable, lorsque les conditions

73 Al-Najafi ,Al-Islam wa al-Usra (L'Islam et la Famille) ,p.144.

74 Al-Majlisi, Bihar al-Anwar (Océans de lumières), V.16, p.210.

75 Al-Harrani ,Tuhaf al-Uqul (Les Trésors des Esprits), p.322.

essentielles de l'obéissance conjugale sont invoquées chez la femme. De même, le Prophète disait : «Chacun de vous est un parrain et chacun de vous est responsable de ses sujets. Ainsi, le chef qui dirige le peuple est un parrain et il est responsable de ses sujets, et l'homme est un parrain pour les membres de sa maison et il est responsable d'eux, et la femme est une parraine pour la maison de son mari et ses enfants, et elle est responsable d'eux» ⁷⁶ .

La qualité de l'obéissance est un acte fonctionnel confié à la femme, sur lequel se fonde l'action de la féminité, à la lumière du système culturel. Cet acte, c'est-à-dire l'obéissance conjugale, est lié en importance à l'obéissance à Allah le Très-Haut, et en découlent la récompense et le châtiment, selon l'observance et l'abandon. Le Prophète «PSL» a dit : «Quelle que soit la femme qui nuit à son mari par sa langue, Allah n'acceptera d'elle ni aumône, ni prière, ni bonne action jusqu'à ce qu'elle le satisfasse, même si elle jeûne toute la journée, prie toute la nuit, affranchit des esclaves, et est transportée sur des chevaux dans le chemin d'Allah, elle sera la première à entrer en enfer.» Et il en est de même pour l'homme s'il est injuste envers elle» ⁷⁷ . Le Messenger d'Allah a dit : «Toute femme qui quitte son domicile sans la permission de son mari n'a droit à aucune pension alimentaire jusqu'à son retour» ⁷⁸ . Cette mise en garde inclut des visions centrales de préservation du système familial, sans que cette directive soit une exaltation de l'autorité de l'homme et de l'infériorité de la femme. Il s'agit plutôt d'un système de perpétuation de la relation conjugale conformément à des contrôles législatifs, moraux et sociaux, qui préservent l'entité familiale et la couvrir de l'absence de personnalité morale de l'homme et de symptômes imprévus.

Dans un processus qui dépasse le style émotionnel et s'étend à un horizon de protection sociale, personnelle et économique, le Prophète «PSL» présente une autre image du travail de l'homme, d'une manière qui dépeint le rôle réel et intime du maintien de la sécurité familiale et de préservation de son noyau. Le Prophète «PSL»

76 Al-Rishahri, Mizan al-Hikmah (La Balance de la sagesse), V.2, p.121.

77 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.277.

78 Al-Tabarsi ,p.277 .

déclare : «Celui qui travaille pour subvenir aux besoins de sa famille est comme celui qui combat dans le chemin d'Allah» ⁷⁹ . L'autorité est confiée à l'homme pour maintenir l'équilibre fonctionnel basé sur la répartition des rôles entre les deux parties. En effet, «l'homme acquiert sa valeur en sortant travailler, en s'efforçant avec ses bras ou son esprit, et en affrontant les difficultés et les dangers. Il est donc défini par ses rôles, car il est le pourvoyeur, le gagne-pain, le créateur et plus encore» ⁸⁰ . Ainsi, les caractéristiques fondamentales qui structurent la fonction familiale, que ce soit pour l'homme ou la femme, sont la valorisation du travail et la création du sentiment nécessaire de son efficacité dans la construction de la famille idéale. Et «la femme en Islam a un rôle plus important et plus grand qu'une simple fonction. Il s'agit de procréation et d'éducation des enfants, l'Islam a néanmoins accordé à la femme le droit de travailler, si elle le souhaite et si ses circonstances l'exigent» ⁸¹ . Le Prophète «PSL» dit : «Le fuseau dans la main de la femme vertueuse est comme la lance dans la main du combattant cherchant la face d'Allah» ⁸² . Le fuseau est un symbole qui incarne la fonction accordée à la femme de son époque, pour façonner une identité active, portant les liens de coopération entre les membres de la famille dans les défis de la vie. «L'Islam considère que les services mutuels entre la femme et l'homme, dans le domaine de la vie quotidienne, font partie des fonctions de la famille qui doivent exister» ⁸³ .

La dimension de la protection et du contrôle se densifie dans la perspective de la fonction familiale, pour réaliser l'essence de la philosophie de l'éducation, en préservant les droits et en élevant la construction sociale et morale dans l'existence sociale. Le Prophète «PSL» affirmait : «Les droits de l'enfant sur son père sont au nombre de trois : lui donner un bon nom, lui enseigner l'écriture, et le marier lorsqu'il atteint l'âge adulte»

79 Al-'Āmirī ,Wasā'il al-Shī'a (Les moyens des Chiites), V.17, p.67.

80 Qarāmī ,Al-Ikhtilāf fī al-Thaqāfah al-'Arabīyah al-Islāmīyah (La divergence dans la culture arabe islamique), p.588

81 Al-'Ashī ,Rijāl wa Nisā' Aslamū (Hommes et femmes qui se sont convertis à l'islam), V.8, p.28.

82 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.238.

83 Al-Najafi ,Al-Islam wa al-Usra (L'Islam et la Famille), p.138.

⁸⁴ . Ainsi, les valeurs de comportement, représentées par le choix de bons noms, l'enseignement de l'écriture et le mariage à l'âge adulte, sont des objectifs moraux, cognitifs et sociaux, porteurs de dimensions significatives. Elles dépassent les caractéristiques individuelles pour devenir des signes culturels qui confèrent une identité et transcendent les bases de la discrimination entre les êtres humains, en étant un modèle général approprié pour un système humain dont le fondement est la reconnaissance mutuelle entre les êtres humains dans le cadre de la communication humaine. Un chercheur estime : « Il est bien connu que les Arabes croyaient aux présages des beaux noms et évitaient leurs contraires. Ils disaient qu'il est du droit de l'enfant que son père choisisse pour lui une mère noble, lui donne un beau nom, et lui enseigne la lecture et l'écriture. Les Arabes évitaient le corbeau à cause de son association avec l'éloignement, car c'était un nom dérivé de celui-ci » ⁸⁵ . Dans le même contexte, la fonction de la protection et du contrôle des parents par les enfants semble être marquée par un dévouement et une relation affective intime, avec une préférence et une concentration plus grandes envers la mère par rapport au père. Cela renforce la position de la maternité comme le principal vecteur de proximité affective active, comparée au rôle de la paternité, qui porte une responsabilité sociale plus évidente par rapport à la responsabilité affective. Selon Abu Abdullah « que la paix soit sur lui » : « Un homme est venu voir le Prophète « PSL » et a demandé : 'Ô Messenger d'Allah, à qui dois-je honorer?' Il a répondu : 'À ta mère.' L'homme a demandé : 'Et ensuite ?' Il a répondu : 'À ta mère.' L'homme a demandé : 'Et ensuite ?' Il a répondu : 'À ta mère.' L'homme a demandé : 'Et ensuite ?' Il a répondu : 'À ton père' » ⁸⁶ .

Les déterminants de l'attention fonctionnelle à la position de la mère, comme nous l'avons mentionné, ont leur priorité dans la présence, en tant qu'activité morale et éducative, poussée par les motivations émotionnelles profondes dans les âmes des enfants. De même, il est rapporté qu'un homme a demandé au Messenger d'Allah

84 Al-Tabarsi ,Makrim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), V.1, p.272.

85 Shūshah ,Lughatunā al-Jamīlah (Notre belle langue), p.221.

86 Al-Majlisi ,Bihar al-Anwar (Océans de lumières), V.71, p.49.

«PSL» : «Ô Messenger d'Allah, reste-t-il quelque chose de la piété envers mes parents après leur décès ?» Il a répondu : «Oui. La prière pour eux, demander le pardon pour eux, accomplir leurs promesses après leur décès, honorer leurs amis et maintenir les liens de parenté qui ne peuvent être maintenus que par eux»⁸⁷. L'accent mis sur la fonction de la protection et du suivi est un gage de l'intégrité du sentiment de la grande valeur des parents, non seulement dans cette vie, mais aussi dans la continuité de la récompense après la fin de leur vie, par la prière, le pardon, l'accomplissement de leurs promesses, l'honneur de leurs connaissances et le maintien de leurs liens familiaux. En fait, cette valeur fonctionnelle est une vision imprégnée de la cohésion spirituelle et sociale de l'identité de l'individu musulman, malgré les transformations culturelles et les changements rapides dans la réalité.

Une éducation sociale correcte est une valeur comportementale qui modifie le mode de vie en une orientation efficace des actions et des visions, garantissant la réalisation de structures sociales à un niveau élevé de perception, de conscience et d'influence, y compris le respect et la vénération du parent. Le Prophète «PSL» disait à propos du droit du père sur son fils : «Il ne doit pas l'appeler par son nom, ni marcher devant lui, ni s'asseoir devant lui». Lorsqu'on lui a demandé quels étaient les droits d'un père sur son fils, le Messenger d'Allah, que les prières et la paix d'Allah soient sur lui et sur sa famille, a répondu : «Ne pas l'appeler par son nom, ne pas marcher devant lui, ne pas s'asseoir avant lui, et ne pas l'insulter»⁸⁸. Ainsi, la préparation naturelle nécessaire se manifeste à travers ces comportements pour réaliser la fonction d'une éducation saine, en évitant d'appeler les parents par leurs noms, de marcher devant eux ou de s'asseoir avant eux. Car l'appartenance à ces comportements est digne d'une adhésion personnelle au niveau de la famille et suffit à créer une compassion intime dans la structure sociale.

La fonction de la douceur et de la tolérance est un moyen de maintenir la cohésion familiale. Elle impose de préserver l'ordre familial et empêche l'effondrement des

87 Al-Rishahri, Mizan al-Hikmah (La Balance de la sagesse), V.4, p.674.

88 Al-Tabarsi, Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), V.1, p.283.

relations intimes, en remplaçant les systèmes de désintégration et d'isolement par des formes d'amour et de tolérance. C'est pourquoi le Prophète «PSL» a souligné la logique de la patience envers une femme au mauvais caractère. Cette fonction essentielle exprime une qualité humaine capable de voir la récompense future de cet acte, tout en offrant une opportunité de tolérance sans conflit, dans le but de former une réconciliation basée sur une compréhension émotionnelle partagée, sans recourir à la séparation. Le Prophète affirmait : «Celui qui fait preuve de patience envers une femme au mauvais caractère et espère une récompense pour cela, Allah lui donnera la récompense des reconnaissants dans l'au-delà. Et toute femme qui ne traite pas bien son mari et le pousse à faire ce qu'il ne peut pas supporter, ses bonnes actions ne seront pas acceptées, et elle rencontrera Allah en état de colère» ⁸⁹. À ce sujet, le Cheikh Al-Qarshi déclare : «Le pardon, la tolérance et l'absence de réciprocité négative apportent les meilleurs résultats à la famille. Car cela permet à la famille de vivre dans une atmosphère de tendresse et d'harmonie» ⁹⁰.

Selon le Messenger d'Allah «PSL»: «Qu'Allah fasse miséricorde à celui qui aide son enfant à être pieux», quelqu'un a demandé : 'Comment peut-il l'aider à être pieux?' Le Prophète a répondu : 'En acceptant ce qu'il peut faire facilement et en passant outre ses difficultés, sans le surcharger ni le pousser à bout' « ⁹¹. Ces paroles montrent clairement comment réguler la fonction de l'affection et de la compagnie nécessaire à la piété, à travers la persuasion à l'obéissance. Les relations affectives remplies d'amour ne viennent pas par hasard, mais sont le fruit d'un effort qui a un impact sur l'inculcation des valeurs et des bonnes manières aux enfants. Par conséquent, elles jouent un rôle crucial dans la formation de la famille idéale.

Et d'autres fonctions émergent dans le cadre de la centralité de la famille, à travers le style, pour maintenir l'action de réconfort communicationnel entre ses membres.

89 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères) ,p.277 .

90 Al-Qarshi ,Nizam Al-Usrah fi Al-Islam Dirasah Muqarana (Le système familial dans l'islam, une étude comparative), p.109.

91 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), V.1, p.287.

Le Prophète «PSL» estime : «Si Allah veut du bien pour une famille, il leur accorde de la douceur»⁹². Ainsi, la douceur dans les relations est une stratégie centrale qui constitue la base de la stabilité dans la construction de l'identité familiale, au niveau du comportement et des perceptions. Elle engendre une structure créatrice de significations issues de la fécondation intellectuelle, résultant de la logique du discours actif dans le dialogue. Sans doute, cette loi de communication, marquée par la douceur, est le reflet de sociétés ayant un système civilisationnel révélateur de la profondeur de la formation familiale saine, par rapport aux autres modèles structurels instables, en raison de l'absence de la logique du dialogue actif en eux.

Il existe des fonctions qui reflètent les dimensions morales dans le cadre de la famille et qui assurent sa pérennité, comme la fonction de l'obéissance dans les paroles et les actes, et ce qu'elles contiennent de culture symbolisant la famille dans la perspective islamique. Le Messenger d'Allah «PSL» a déclaré : «Celui qui attriste ses parents les opprime»⁹³. Il a également été rapporté que le Prophète avait ordonné : «Soyez bons envers vos parents, et vos enfants seront bons envers vous»⁹⁴. L'avertissement contre l'acte de désobéissance et l'insistance sur l'acte de bonté, en tant que reflet de l'action des enfants par la suite, constituent une formation culturelle qui est à la fois une action et une conséquence dans le contexte des traditions historiques pour la pérennité de la vie. Cela met en lumière la dimension éthique et sociale dans la structure de la construction familiale. Rendre les parents heureux et être bon envers eux sont deux signes distinctifs de la construction de l'identité islamique dans le cadre de la famille, face à une culture différente où ce principe de communication pourrait être perturbé.

La fonction, dans le système organique de la formation de la famille, ne se sépare pas des transformations des rôles fonctionnels. La structure assignée aux parents vis-à-vis des enfants trouve sa présence dans les directives du Prophète «PSL», car l'édu-

92 Al-Majlisi ,Bihar al-Anwar (Océans de lumières), V.71, p.394.

93 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.285.

94 Al-Tabarsi ,p.285 .

cation sociale attribue un rôle à chaque membre de la famille envers les autres et crée des concepts variés de rôle et d'orientation. À ce sujet, le Prophète assure : «Lorsque le parent regarde son enfant et en est heureux, il reçoit une récompense comme celle de la libération d'une âme. On lui a demandé : 'Ô Messager d'Allah, s'il le regarde trois cent soixante fois?' Il a répondu : 'Allah est plus grand' »⁹⁵ . Et Il a ajouté : «Honorez vos enfants et éduquez-les bien, et vous serez pardonnés»⁹⁶ . La politique éducative ici révèle des garanties inhérentes à l'accomplissement de la fonction émanant des parents. La continuité de l'acte de réjouissance, l'honneur des enfants et leur éducation réalisent un reflet dans les événements de changement du modèle éducatif, loin de l'intimidation et de la terreur, et permettent l'émergence d'une famille où les rôles se complètent et où règnent le respect et la vénération.

Le Prophète «PSL» disait : «Aimez les enfants et soyez miséricordieux envers eux, et si vous leur promettez quelque chose, tenez votre promesse, car ils savent seulement que vous pourvoyez à leurs besoins»⁹⁷ . Ainsi, le discours du Prophète remplit une fonction importante, qui consiste à accomplir la promesse, car il ne s'agit pas seulement d'une fonction temporaire qui permet d'obtenir ce qui est souhaité à un moment et dans un lieu précis, mais plutôt parce qu'il s'agit d'une valeur suprême qui comble le fossé entre la vérité et le mensonge, et crée un modèle exemplaire à suivre pour soi-même, afin que tout cela aboutisse à la naissance d'une famille où le comportement correct se manifeste et produit les prémisses fondamentales pour une vie active, loin d'un écart profond entre les parents et les enfants en termes de valeurs et de morale.

Et parmi les fonctions majeures de la famille, il y a la régulation du comportement sexuel, en tant que caractéristique marquante de la psyché humaine, qui varie en intensité et en force entre les deux parties. Ce comportement est régulé par des contrôles dissuasifs contre l'excès, qui peuvent être religieux, sociaux ou légaux, selon le type de sociétés et leur culture. Sans doute, c'est une fonction qui transcende le

95 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.285.

96 Al-Tabarsi ,p.288 .

97 Al-Tabarsi ,p.284 .

temps, l'espace et les limites des cultures, en raison de son action innée centrée dans l'âme humaine. De là, on observe l'insistance du Prophète «PSL» à contrôler et à immuniser ce comportement, à travers l'interdiction tangible et l'incitation aux valeurs en cas de commission d'un acte de déviance sexuelle. Le Prophète ordonnait : «Ne commettez pas l'adultère, car Allah enlèvera le plaisir de vos femmes de vos cœurs, et soyez chastes pour que vos femmes soient chastes. En effet, les gens de telle tribu avaient commis l'adultère, et ainsi leurs femmes l'ont commis» ⁹⁸ . Le symbolisme de l'adultère et ses répercussions ultérieures qui empêchent l'homme de jouir du vrai plaisir et son impact sur son propriétaire sont des modèles qui créent de la laideur au lieu de la tranquillité et de la beauté spirituelles.

L'une des fonctions de la surveillance du comportement des enfants est de resserrer et de contrôler le comportement sexuel, et de prêter attention à la sensibilisation à cet aspect, en supprimant tout ce qui provoque cette excitation, que ce soit en se mêlant, en regardant ou en entrant dans les lieux de la relation conjugale entre les parents. C'est pourquoi nous trouvons une concentration et une attention particulière dans les récits du Prophète «PSL» sur ce sujet. Il demandait : «Séparez vos enfants dans les lits lorsqu'ils atteignent l'âge de sept ans» ⁹⁹ . La raison de cette séparation des enfants à cet âge découle de la philosophie de la croissance sensorielle instinctive et des dommages qu'elle peut causer au sentiment lors du contact ou du toucher physique. Dans un autre texte, se manifeste l'avertissement le plus percutant qui concerne les conséquences de voir ou d'entendre ce qui blesse la pudeur dans la relation conjugale et son intimité et le contrôle de cela par la punition attendue pour le garçon ou la fille lors de cette observation. Le Très Honorable Prophète a affirmé : «Par Celui qui tient mon âme en Sa main, si un homme a des relations intimes avec sa femme et qu'il y a un enfant éveillé dans la maison qui les voit et entend leurs paroles et leurs soupirs, il ne réussira jamais ; s'il s'agit d'un garçon, il sera fornicateur,

⁹⁸ Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.238.

⁹⁹ Al-Tabarsi ,p.289.

et s'il s'agit d'une fille, elle sera fornicatrice»¹⁰⁰. Cette image est une description d'avertissement pour séparer l'acte sexuel de toutes ses traces au sein de la famille, que ce soit par la vue, l'écoute ou autre. Car l'idée de l'observation se transforme en une image mentale que les enfants stockent, et elle ne changera pas avec le temps jusqu'à ce qu'elle devienne une obsession pour évoquer la scène dans chaque mode de relation entre l'homme et la femme.

Et dans la conversation du Prophète «PSL» avec un jeune homme qui désirait commettre l'adultère, comme il est rapporté : «Un jeune homme était venu voir le Prophète et avait dit : 'Ô Messenger d'Allah, permettez-moi de commettre l'adultère!' Les gens s'étaient précipités vers lui et l'avaient réprimandé en disant : 'Chut ! Chut !' Le Prophète avait dit : 'Approchez-le.' Il s'était approché de lui et s'était assis près de lui. Le Prophète avait demandé : 'Aimeriez-vous cela pour votre mère ?' Il avait répondu : 'Non, par Allah, que je sois sacrifié pour Vous.' Le Prophète avait déclaré : 'Et les gens n'aiment pas cela pour leurs mères.' Il lui avait demandé : 'Aimeriez-vous cela pour votre fille ?' Il avait répondu : 'Non, par Allah, ô Messenger d'Allah, que je sois sacrifié pour Vous.' Le Prophète avait ajouté : 'Et les gens n'aiment pas cela pour leurs filles.' Il lui avait posé la question : 'Aimeriez-vous cela pour votre sœur ?' Il avait répondu : 'Non, par Allah, que je sois sacrifié pour Vous.' Le Prophète avait rajouté : 'Et les gens n'aiment pas cela pour leurs sœurs.' Il lui avait demandé : 'Aimeriez-vous cela pour votre tante paternelle ?' Il avait répondu : 'Non, par Allah, que je sois sacrifié pour Vous.' Le Prophète avait dit : 'Et les gens n'aiment pas cela pour leurs tantes paternelles.' Il avait demandé : 'Aimeriez-vous cela pour votre tante maternelle ?' Il avait répondu : 'Non, par Allah, que je sois sacrifié pour Vous.' Le Prophète avait dit : 'Et les gens n'aiment pas cela pour leurs tantes maternelles.' Puis le Prophète a posé sa main sur lui et a dit : 'Ô Allah, pardonnez son péché, purifiez son cœur et protégez sa chasteté.' Après cela, le jeune homme ne s'est plus tourné vers rien de tel»¹⁰¹. En analysant le discours du Prophète, le modèle du dialogue persuasif apparaît évident,

100 Al-Āmirī, Wasā'il al-Shī'a (Les moyens des Chiites), V.20, p.133.

101 Ibn Ḥanbal, Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal (Le Musnad de l'Imam Ahmad ibn Hanbal), p.275.

en convainquant le destinataire que parier sur l'acte d'adultère est une pratique inacceptable, car elle est liée à des relations que l'individu ne peut pas accepter dans sa famille mère, sœur, fille, tante paternelle ou maternelle . Ainsi, éliminer dans un langage calme cette pensée qui émerge d'une mentalité physique qui ne réalise pas les effets de cette action, donne à l'individu les caractéristiques et les qualités qui sont impliquées dans la formation correcte d'une famille.

Le Messager d'Allah «PSL» disait : « 'Ne devrais-je pas vous parler de la meilleure de vos femmes? ' « Ils ont répondu : 'Si'. Il a précisé : 'La meilleure de vos femmes est celle qui enfante, qui est affectueuse et préserve l'intimité, qui est chaste, respectée par sa famille, humble avec son mari, qui se pare pour son époux et qui se refuse aux autres. Celle qui écoute ses paroles et obéit à ses ordres. Et quand il est seul avec elle, elle lui donne ce qu'il désire d'elle, sans se donner à lui comme un homme le ferait' »¹⁰² . Cela penche vers la propagation de la fonction de procréation et de reproduction, avec d'autres valeurs associées comme la gentillesse, la pudeur et la chasteté. Ce sont des principes fondamentaux régissant une vie continue, où les nuances de la relation et la diversité des rôles se manifestent plus que dans une relation discontinue dans le cadre de la procréation. La procréation, en tant que fonction, est soutenue par cette préférence particulière pour la femme qui enfante, et son efficacité est renforcée par les coutumes, les traditions et le discours enraciné, profondément ancré dans la structure de la culture arabe, selon laquelle la femme stérile creuse le fossé entre les deux parties, devenant ainsi indésirable ou inacceptable dans le système social général. «Il n'est donc pas surprenant que l'islam attire l'attention sur la nécessité de prendre en compte que le mariage doit être productif d'enfants...Cet espoir, lors du choix et avant de s'engager dans le mariage, et après avoir attiré l'attention sur l'importance de s'attacher à la religion et à ses valeurs morales en général, est considéré comme une confirmation supplémentaire de cette question et une insistance de la part de l'homme sur l'importance d'avoir des enfants et de leur bonne éducation»¹⁰³ .

102 Al-Tabarsi ,Makarim al-Akhlaq (Les Nobles Caractères), p.200.

103 Ṭāhā ,Niẓām al-Uṣrah fī al-Yahūdīyah wa-al-Naṣrānīyah wa-al-Islām (Le système familial dans le judaïsme, le christianisme et l'islam), p.77.

Conclusion

1. Étant donné que la famille est le fondement de la société et le noyau principal dans la formation de l'identité des individus, elle mérite d'être l'apparition la plus importante dans le discours du Prophète, d'une manière qui incite à remodeler sa structure selon la perspective du Prophète, qu'Allah le bénisse ainsi que sa famille et leur accorde la paix.
2. La relecture de la formation de la famille légitime et des fondements centraux de sa constitution, à partir des perceptions saines représentées par le projet de mariage et des points de départ du choix correct, a conduit à la cristallisation d'une sorte de différenciation dans la formation de la famille modèle par rapport à la famille dépourvue des éléments de construction et de devenir.
3. Investir les fondements du choix du bon mariage dans la pratique conjugale représente un modèle religieux, culturel, social et comportemental dans la perspective du Prophète, car ce choix s'est transformé en une caractéristique qui élève la construction d'une bonne famille avec des fondements de valeurs efficaces dans la vie.
4. La tendance à confirmer des schémas de relations au sein de la famille, avec des formes mutuelles partagées entre mari et femme, ou entre parents et enfants, et vice versa, est une tendance éthique qui trouve son rythme dans la continuité de l'interdépendance, de la production et de l'efficacité, conformément aux caractéristiques naturelles que toute famille typique devrait avoir.
5. La présente recherche révèle le langage du discours actif et son impact sur le comportement familial chez le Prophète «PSL», en tant qu'une culture élevée qui a intégré un système comportemental d'affection et d'amour conduisant à une forme de cohésion productive de concepts d'équilibre familial, dans un environnement ayant sa propre spécificité exprimant l'effet de cette communication sur la stabilité et l'efficacité.
6. Le changement dans le rôle fonctionnel des membres de la famille ne signifie

pas l'imposition de l'autorité d'un individu sur un autre, mais plutôt la manifestation d'une culture éthique de haute valeur qui renforce les liens de familiarité et de cohésion intime, et les imprègne de caractéristiques motivantes avec un capital symbolique de récompense méritée lors du jugement.



Références

Le Noble Coran

Al-'Amiri, Wasa'il al-Shi'a ila Tahsil Masa'il al-Shari'a, (Les Moyens des Shi'ites pour l'Acquisition des Questions d' al-Shari'a), édition et publication par Mu'assasat Al al-Bayt 'alayhim al-salām li-Iḥyā' al-Turāth la Fondation Ahl al-Bayt "que la paix soit sur eux" pour la Renaissance du Patrimoine , éd1., 1414 AH.

Al-'Ashi, Rijāl wa-Nisā' Aslamū, (Hommes et femmes qui se sont convertis à l'islam), révision et commentaires par 'Abd al-Sattar Fath Allah Sa'id, Al-Maktab al-Miṣrī al-Ḥadīth Le Bureau Moderne Égyptien, nouvelle édition, 2001.

Al-Badawī, Al-Mujtama' wa-al-Mushkilāt al-Ijtimā'īyah, (La société et les problèmes sociaux), Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'īyah, 1988.

Al-Ghazāmī, Al-Qabīlah wa-al-Qabā'ilīyah Huwiyyāt Mā Ba'd al-Ḥadāthah, (La tribu et la tribalité identités post-modernes), Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī Centre culturel arabe , Casablanca, Maroc, éd2., 2009.

Al-Habīl, Fikr al-Sīrah qirā'ah thaqāfīyah mu'āṣirah, (La pensée biographique - une

lecture culturelle contemporaine), Dar al-Mashriq Maison de l'Orient , Le Caire – Egypte, éd1., 2017.

Al-Harrānī, Tuhf al-'Uqūl , (Les trésors des esprits) , édité par 'Alī Akbar Ghaffārī, éd2., 1404 AH.

Al-Jawhari, Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-'Arabīyah, (La Couronne de la Langue et la Pureté de l'Arabe) , édité par Ahmad 'Abd al-Ghafūr 'Attār, Dar al-'Ilm lil-Malāyīn Maison du Savoir pour les Millions , Beyrouth- Liban, éd3., 1404 AH.

Al-Khawli, Madkhal ilā 'ilm al-ijtimā', (Introduction à la sociologie), Dār al-Ma'rifah al-Ijtimā'īyah Maison de la Connaissance Sociale , 1977.

Al-Kulayni, Uṣūl al-Kāfī , (Les Principes d'Al-Kafi) , édité par Ali Akbar al-Ghaffari, Dar al-Murtada Maison de Murtada , Beyrouth- Liban, éd1., 2005.

Al-Majlisi, Bihār al-Anwār al-Jāmi'ah li-Durar Akhbār al-A'immah al-Aṭḥār, (Les océans de lumière collectant des perles des nouvelles des Imams purs), Iḥyā' al-Kutub al-Islāmīyah Revivification des livres islamiques , Iran, sans date.

Al-Masiri, Dirāsāt Ma'rifiyah fī al-Ḥadāthah al-Gharbīyah, (Études cogni-

tives sur la modernité occidentale) , Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah Bibliothèque internationale Al-Shuruq , éd1., 2006.

Al-Najafi, Al-Islām wa-al-Usrah dirāsah muqārīnah fī al-ijtimā’ al-’usrī , (L’islam et la famille - une étude comparative du regroupement familial) , Maktabat Mu’min Quraysh Bibliothèque Mu’min Quraysh , Beyrouth- Liban, éd1., 2008.

Al-Nouri, Ṭabī’at al-Mujtama’ al-Basharī fī Ḍaw’ al-Anthrūbūlūjīyā al-Ijtimā’īyah, (La nature de la société humaine à la lumière de l’anthropologie sociale), Maṭba’at al-Ādāb Imprimerie Al-Adab, Bagdad- Irak, 1972.

Al-Qarshi, Niẓām al-Usrah fī al-Islām dirāsah muqārīnah, (Le système familial en islam - une étude comparative) , Dar al-Adwa’, Beyrouth, Liban, éd1., 1988.

Al-Qasim, Al-Zawāj wa-al-Usrah, (Le mariage et la famille) , Markaz al-Mustafā al-Ālamī lil-Tarjamah wa-al-Nashr Centre international Al-Mustafa “PSL” pour la traduction et la publication, Qom- Iran, 1437 AH.

Al-Rayshahri, Mīzān al-Ḥikmah, (La Balance de la Sagesse), éditeur Dar al-Hadith, distribution Dar Ihya’ al-Turāth

al-’Arabī, Beyrouth- Liban, éd1., 2001.

Al-Sa’dawi, Al-Unthā hiya al-Aṣl, Al-Mar’ah wa-al-Jins, (La femme est la racine, La femme et le sexe), Al-Mu’assasah al-’Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr Institution arabe pour les études et l’édition , Imprimerie Al-Diwan, Bagdad- Irak, éd6., 1986.

Al-Sharabi, Al-Niẓām al-Abawī wa-Ish-kālīyah Takhaluf al-Mujtama, (Le système patriarcal et la problématique du retard de la société) , Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-’Arabīyah Centre d’études pour l’unité arabe , Beyrouth- Liban, éd2., 1993.

Al-Sha’rawi, Fiqh al-Mar’ah al-Muslimah, (La jurisprudence de la femme musulmane), Al-Maktabah al-Tawqīfīyah Bibliothèque de la Piété, sans date.

Al-Shirazi, Al-Ā’ilah, (La famille), Mu’assasat al-Rasūl al-A’ẓam Fondation du Grand Prophète “PSL” , Beyrouth- Liban, éd1., 1997.

Al-Suyuti , Al-Durr al-Manthur, (Les Perles Dispersées) , Dar al-Fikr Maison de la Pensée , Beyrouth- Liban, 1993.

Al-Tabarsī , Makārim al-Akhlaq, (Les Nobles Caractères) , Maktabat al-Alfayn Bibliothèque Al-Alfayn , Koweït, 1407 AH.

Al-Tabataba'i , Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, (L'équilibre dans l'exégèse du Coran) , Mu'assasat al-A'lami lil-Maṭbū'āt Maison d'édition Al-A'lami pour les publications , Beyrouth- Liban, éd3., 1973.

Al-Tarmanīnī, Al-Zawāj 'ind al-'Arab fi al-Jāhiliyah wa-al-Islām dirāsah muqārīnah , (Le mariage chez les Arabes à l'époque préislamique et en islam) , une étude comparative , Éditions 'Ālam al-Ma'rifah, 1984.

Ibn Hanbal, Musnad al-Imām Aḥmad , (Le Musnad de l'Imam Ahmad) , Mu'assasat al-Risālah Maison d'édition Al-Risalah , éd2., 2008.

Ibn Manẓūr , Lisān al-'Arab, (La Langue des Arabes) , organisé, commenté et indexé par 'Alī Shīrī , Dar Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī Maison de la Renaissance du Patrimoine Arabe , Beyrouth- Liban, éd1., 1408 de l'Hégire.

Jabara, Al-Mushkilāt al-Ijtimā'iyah wa-al-Tarbawīyah, (Les problèmes sociaux et éducatifs) , Alexandrie, Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah, 1986.

Jacques , Al-Ḥaḍārah al-'Arabīyah , (La civilisation arabe) , S. Reisler, traduit par , Ghaneem 'Abdoun, Révision , Aḥ-

mad Fu'ād al-Ahwānī, al-Dār al-Miṣrīyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah Éditions égyptiennes de composition et de traduction , éd1., 2017.

Leopold Weiss , Al-Ṭarīq ilā Makkah, (La route de La Mecque) , traduction de Rafaat Al-Sayyid Ali, Publications Dar Al-Jamal, 2010.

Montgomery Watt ; Muḥammad fī al-Madīnah, (Muhammad à Médine) , traduction de Shaban Barkat, manshūrāt al-Maktabah al-'Aṣrīyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr Publications de la Bibliothèque Moderne pour l'Impression et la Publication , Saïda, Beyrouth- Liban, 2002.

Omar, Al-Mar'ah wa-al-Usrah al-Muslimah min Manẓūr Gharbī , (La femme et la famille musulmane du point de vue occidental) , Maktabat al-Tafsīr lil-Nashr wa-al-l'ān Bibliothèque Al-Tafsīr pour la publication et la publicité, Erbil- Irak, éd1., 2008.

Qarāmī, Al-Ikhtilāf fī al-Thaqāfah al-'Arabīyah al-Islāmīyah dirāsah jindariyah, (La différence dans la culture arabe islamique -une étude de genre) , Dar al-Madar al-Islami Maison Islamique d'al-Madar , éd1., 2007.

Sayyid Qutb , Fī Ṣilāl al-Qur'ān, (À l'ombre du Coran) , Dar al-Shuruq, Le Caire – Egypte ,éd 11. légale, 1405 AH - 1985.

Shousha, Lughatunā al-Jamīlah, (Notre belle langue) , Dar al-'Awdah Maison du Retour , Beyrouth- Liban, 1967.

Taha, Niṣām al-Uṣrah fī al-Yahūdīyah wa-al-Naṣrānīyah wa-al-Islām, (Le système familial dans le judaïsme), le chris-

tianisme et l'islam , Le Caire – Egypte ,éd2., 2003.

Zaza, Al-Lisān wa-al-Insān madkhal ilā ma'rifat al-lughah , (La langue et l'homme , introduction à la connaissance de la langue) , Dar al-Qalam, Maison de la Plume , Damas, Al-Dār al-Shāmiyah, Maison de Damas , Beyrouth- Liban, éd2., 1990.

